

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية



مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإجتماعية
شعبة فلسفة
تخصص: فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

داودي هاجر

يوم: 01/06/2019

موقع التراث في مشروع النهضة عند محمد عابد الجابري

لجنة المناقشة:

مشرفاً ومقرراً	جامعة محمد خيضر - بسكرة-	أ.د.	كشكار فتليح
عضواً مناقشاً	جامعة محمد خيضر - بسكرة-	أ.د.	حيدوسي الوردى
رئيساً	جامعة محمد خيضر - بسكرة-	أ.د.	عليه صافية

الإهداء :

إلى من بلغ الرّسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة
نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم .

إلى روح جدتي الحبيبة **الوافي صخرية** ، واليك
يامن احمل اسمك بكل فخر واعتزاز يا قرّة عيني
أبي حبيبي **داودي السعيد** وإلى ملاكي جنة الله في
الأرض ونبع الحنان أمي **داودي سليمة** ، وإلى ابن
قلبي **رزيق اياد عبد الحي**

إلى إخوتي: - سندي في الحياة ونورها **محمد
العربي**، ملاكي الصغير وفرحتنا، الى دقات قلبي:
عبد الرؤوف يونس

إلى أخواتي وورود حياتي: - **أحلام**

إلى **نسيمة** وزوجها: **فؤاد رزيق** (أخي الذي لم
تلده أمي)

إلى **نسرين** وزوجها: **محفوظ بوحاف خرخاشي**

إلى الكتاكيت: - **أريج نور الإيمان**

وآخر العنقود السكر المعقود: **أحمد براء** .

أقرب شيء الي الانسان البدايات
والنهايات: بدأت بأقرب انسانية الي روعي، وسأزين
هذا الإهداء الي روح الروووح: **رقية هبال** ، بعد
ذكر اسمك تزول كل العباراااات ، نترك الأحاسيس
تتكلم، إلى أختي "**نوال عوني**" التي لا أخفيها سرًا
أنها كانت بمثابة الساعد الأيمن ولم تخب ضنوني
فيها؛ التي انقذت أقدامي من التعثر في لحظات
الضعف والوهن، الي الأخت: "**نسيمة رتيمة**" ، اليك
: "**ضيف شهرزاد**" ، شكر اعلى كل ما قدمته لي. أحبكم
جميعاً شكر الوجودكم معي .

ولكل من تذكره عقلي ونسأه قلبي

اهديكم جميعاً هذا العمل

شكر و عرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم
والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب
ووفقنا في إنجاز هذا العمل .

أتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من
ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز
هذا العمل وأخص بالذكر الأستاذ المشرف:
"كشار فتح الله" الذي لم يبخل علينا وأفادنا
بعلمه وتوجيهاته، شكر خاص لمسؤول الشعبة:
"عقبي لزهر"، والى أساتذتي في طيلة
مشواري الجامعي.

ولأنني أحترم جداً أولئك الذين وجدوالي
وقتا في جداولهم المزدحمة فقط ليقدموا
يد المساعدة لي: فإنني أتقدم بجزيل الشكر
وخالص العرفان وأذكر: أختي "نسرين" التي
كانت خير عون لي فكانت الكتف المسند لي
والموجهة والمشجعة، الى أختي الصغيرة
"عبي رندة" التي لن أنسى فضلها علي فلم
تدخر جهدا في سبيل مساعدتي لتسهل لي
مهمة بدت يوما ما مستحيلة، شكرا لصاحبة
العلم والتواضع والعطاء: "برباش
فاطمة الزهراء"، شكراً لك على كل ما قدمته
لي ولكل طلبة قسم

الفلسفة، الى "زيد إنصاف" يا جميلة
الروح، كلماتك ووقوفك معي ساعدني على
ترتيب فوضى نفسي. الى طلبة قسم الفلسفة

"الفكر هو جملة مبادئ مفاهيم وآليات تنتظم وتترسخ في
ذهن الطفل الصغير منذ ابتداء تفتحته على الحياة لتشكل
فيما بعد (العقل) الذي به يفكر، أي الجهاز الذي يفهم
ويؤول ويحاكم ويعترض"

محمد عابد الجابري

إشكاليات الفكر العربي المعاصر، ص 51

الفهرس

فهرس المحتويات

العنوان	الرقم
مقدمة	أ - هـ
الفصل الأول : التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء والاستبعاد	
تمهيد	21
المبحث الأول : مفهوم التراث العربي الاسلامي	22
أولاً: تعريف التراث	22-24
1- لغة	22
2- اصطلاحاً	23-24
ثانياً: التراث العربي الاسلامي	24
1- خصائص التراث العربي الاسلامي	24-25
2- اهمية التراث العربي الاسلامي	25-26
ثالثاً : مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر	26
رابعاً: طرائق التعامل مع التراث	26
خامساً : اشكالية قراءة التراث في الفكر العربي الاسلامي	28-30
1- حسين مروة	28

فهرس المحتويات

- 28.....2-حسن حنفي
- 29.....3-فهمي جدعان
- 30.....4-طه عبد الرحمان
- 35-31..... المبحث الثاني : مفهوم النهضة في الفكر العربي الاسلامي**
- 31.....أولا : تعريف النهضة
- 31.....1-لغة
- 31.....2-اصطلاحا
- 32.....ثانيا : النهضة العربية
- 32.....1-تعريف النهضة العربية
- 33.....2-اسباب النهضة العربية
- 35-34.....ثالثا : اتجاهات الفكر العربي النهضوي الحديث
- 34.....1-الاتجاه السلفي
- 35.....2-الاتجاه القومي
- 35.....3-الاتجاه الليبرالي الوطني
- 42-36..... المبحث الثالث : ترجمة الفيلسوف**
- 36.....أولا : حياته

فهرس المحتويات

ثانيا : مؤلفاته.....39-37

ثالثا : مرجعيته الفكرية.....42-39

نتائج الفصل.....44-43

الفصل الثاني : علاقة التراث بالنهضة عند الجابري

تمهيد.....48

المبحث الأول : قراءة محمد عابد الجابري للتراث العربي الإسلامي.....58-49

أولا : تعريف التراث عند الجابري.....50

ثانيا : القطيعة والمنهج في فكر الجابري.....50

1- مفهوم القطيعة.....50

2- تعريف الجابري للمنهج.....51

ثالثا : كيف يتم تحقيق المعقولية والموضوعية في التعامل مع

التراث.....54

1- الموضوعية.....54

2- المعقولية.....56-54

رابعا : إصلاح منهج قراءة التراث.....58-57

المبحث الثاني : النهضة عند الجابري.....61-59

أولا : تعريف النهضة.....60

فهرس المحتويات

61-60.....	ثانيا : أسباب فشل النهضة بالنسبة للجابري.....
69-62.....	المبحث الثالث : النهضة وتوظيف التراث.....
62.....	أولا : الجابري قارئاً للمشروع النهضوي العربي.....
62.....	ثانيا : نقد الجابري للخطاب العربي المعاصر
69-66.....	ثالثا : موقف الجابري من قضية الأصالة والمعاصرة.....
70.....	ملخص الفصل.....
الفصل الثالث : قراءة في مشروع الجابري النقدي	
75.....	تمهيد.....
80-76.....	المبحث الأول : تكوين العقل العربي
76.....	أولا : تعريف العقل العربي
77.....	ثانيا : نقد العقل العربي
79.....	ثالثا : عصر التدوين كبدائية لنشأة العقل العربي
85-81.....	المبحث الثاني : بنية العقل ونظرية التقسيم الثلاثي.....
81.....	أولا : البيان.....
82.....	ثانيا : العرفان
82.....	ثالثا : البرهان.....
89-86.....	المبحث الثالث : محددات السياسي العربي

فهرس المحتويات

87.....	أولا : مفهوم العقل السياسي العربي
87.....	1-القبيلة.....
87.....	2-الغنيمة.....
88.....	3-العقيدة.....
88.....	ثانيا : تجديد العقل السياسي العربي
88.....	1-تحويل القبيلة.....
89.....	2-تحويل الغنيمة.....
89.....	3-تحويل العقيدة.....
95-90.....	المبحث الرابع : العقل الأخلاقي العربي.....
90.....	أولا : أزمة العقل الأخلاقي العربي
91.....	ثانيا : نظم القيم في الثقافة العربية.....
91.....	1-الموروث العربي الخالص.....
91.....	2-الموروث الإسلامي الخالص.....
91.....	3-الموروث الفارسي.....
91.....	4-الموروث اليوناني.....
91.....	5-الموروث الصوفي.....
96.....	ملخص الفصل.....

فهرس المحتويات

99-97.....نقد وتقيم

103-101.....الخاتمة

مقدمة

المقدمة :

لقد عنيت مسألة التراث بكثير من الاهتمام والدراسة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، وأصبحت تمثل الحجر الأساس لكل مفكر يحاول طرح مشروع في سبيل النهضة وقد اختلفت وتعددت الآراء والمواقف حوله، الكل يفسر حسب مذهبه واتجاهاته وخلفيته الفكرية كانت أم دينية، فتبلورت الأفكار لتصبح إشكالية التراث، وهذا راجع لأهمية البالغة في الحفاظ على مقومات الهوية العربية.

ولقد تناول المفكرون هذه الإشكالية بالدراسة والتحليل والمناقشة، وطرحوا نظريات ومواقف انطلاقاً من قدرة التراث على بعث النهضة العربية من جديد. وهذا التعدد في القراءات ولد إختلافاً جوهرياً في طريقة فهمه وكيفية التأمل معه والاستفادة منه، هذا ما يجعل الفكر العربي الإسلامي ينقسم إلى ثلاث تيارات رئيسية: الاتجاه التقليدي: ينادي بالرجوع إلى التراث والمحافظة عليه وأن النهضة لا تتحقق الا بالرجوع الى الماضي، والاتجاه العلماني: الذي يرى أن النهضة في تبني الحداثة الغربية وصرف النظر عن التراث وهناك اتجاه آخر تبني الوسطية أي عدم قطع الصلة بالتراث مع الاستفادة من الثقافة الغربية.

ويعد الفيلسوف العربي "محمد عابد الجابري" من أبرز المفكرين المعاصرين الذين اهتموا بدراسة مسألة التراث في مسيرته الفكرية، حيث كانت له معالجة خاصة في إطار التعامل معه والاستفادة منه، مما جعل طرحه الفكري يتميز عن غيره من المفكرين المعاصرين له، هذه الدراسة التجديدية التي حملت طابع النقد لما سبقه من دراسات، الذي تمثل في اهتمامه بالأدوات والمنهج في دراسته للتراث، فقد كان جل اهتمامه حول: الجانب العقلائي نقده للعقل العربي بطرح ابستمولوجي محض، دراسته للثقافة العربية عن طريق علوم البرهان والبيان والعرفان، هذا ماجعلنا نطرح الإشكال التالي:

ماهي مكانة التراث في مشروع النهضة عند الجابري؟ وتفرعت عنه مشكلات

جزئية:

-مافهوم التراث وموقف النقاد منه؟

- ماهي تداعيات قيام النهضة العربية؟

-مامدى قراءة الجابري للتراث في الوصول للحدثاة؟

-لماذا لم تتطور أدوات المعرفة (مفاهيم منهاج رؤية..الخ.)

-كيف درس "الجابريط النهضة من خلال نقده للخطاب النهضوي والعقل العربي؟

-ما هي أهم الإنجازات التي حققها "الجابري" من خلال إستلهامه من الفكر الغربي وتوظيفه في الفكر العربي؟

-هل استطاع بفكره الخروج بالأمة العربية من أزمتها الفكرية؟

ومن هذه الاشكلات تمخضت عنها أهداف شطرنهاها كما يلي:

-التحقق ما إذا كان فكر"الجابري" فكر نقديًا فريدًا من نوعه ويعتبر نقده جريء ويعد مشروعه الأهم لأنه مشروع متكامل من خلال تسله إلى الفكر العربي المعاصر ونقد بناه.

-لفت انتباه الدارسين لأهمية الموضوع وإبراز مكانته في الفلسفة العربية المعاصرة

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية و أخرى موضوعية :

أمّا الذاتية:

-الرغبة والميل لدراسة هذا الموضوع المتعلق بفكر أحد أعمدات الفلسفة العربية المعاصرة.

-إعادة استكشاف الحقبة الماضية من خلال قراءة معاصرة لها.

أمّا الأسباب الموضوعية:

-التعرف على القراءة النقدية والبنائية التي توصل بها "الجابري" إلى قراءة موضوعية وعقلانية في إعادة دراسة التاريخ الثقافي العربي

-جرأة "الجابري" في قراءة التراث قراءة مغايرة للقراءات السابقة كالسلفية والليبيرالية .

-جعل هذا العمل بمثابة مرجع للباحثين .

وليتسنى لنا دراسة الموضوع إعتدنا على المنهج التحليلي الوصفي لمحاولة فهم فكر "الجابري" ومحاولة إستخراج العناصر والأفكار من المادة المعرفية المتوفرة لدينا،وقد إعتدنا على مصادر ومراجع "للجابري" التي تصب في معالجة هذا الموضوع نحو: "التراث والحدائثة"،"تكوين العقل العربي"،"مدخل الى فلسفة العلوم"..الخ إضافة إلى مؤلفات كل من : "كمال عبد اللطيف"، "عبدالاله بلقزيز"

ولمعالجة هذا الموضوع إرتأينا تقسيم البحث وفق الخطة الآتية:

مقدمة: حاولنا تقديم تمهيداً عاماً للموضوع وللمشكلة التي يعالجها والتي تتمثل في مكانة التراث في مشروع النهضة عند الجابري،وتضمنت على أهداف البحث ودوافعه.

تحت الخطة الآتية :

الفصل الأول:التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد، تضمن تمهيداً وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: خصصناه لمفهوم التراث العربي الاسلامي

المبحث الثاني: خصصناه لمفهوم النهضة العربية الاسلامية

المبحث الثالث: حمل ترجمة للفيلسوف للتعرف على بيئته المؤثرة

أمّا الفصل الثاني: علاقة التراث بالنهضة عند الجابري ،تضمن تمهيداً وثلاثة

مباحث

المبحث الاول: قراءة محمد عابد الجابري للتراث العربي الإسلامي

المبحث الثاني: النهضة عند الجابري

المبحث الثالث: النهضة وتوظيف التراث

أمّا الفصل الثالث: قراءة في مشروع الجابري النقدي، تضمن أربعة مباحث :

المبحث الاول: تكوين العقل العربي

المبحث الثاني: بنية العقل ونظرية التقسيم الثلاثي

المبحث الثالث: محددات العقل السياسي العربي

المبحث الرابع: العقل الاخلاقي العربي

نقد وتقييم

لينتهي بحثنا هذا بخاتمة كخلاصة نهائية لموضوعنا،محاولين فيها الاجابة عن

الاشكالية المطروحة في المقدمة

أمّا الصعوبات التي واجهتنا فهي متعددة أهمها:

-ضيق الوقت

- صعوبة تفكيك الفكر العربي كونه فكر مركب بين (الأنا والآخر) بالإضافة إلى عدم إحاطتنا التامة بهذا الفكر.

- أيضاً إلى المؤلفات المتناقضة التي كتبت حول فكر "الجابري" م وهي كتب من الدرجة الثانية

الفصل الاول : التراث و النهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل

الاستبقاء و الاستبعاد

تمهيد :

المبحث الأول : مفهوم التراث العربي الاسلامي

أولاً : تعريف التراث

1- لغة

2- اصطلاحاً

ثانياً : التراث العربي الاسلامي

1- خصائص التراث العربي الاسلامي

2- اهمية التراث العربي الاسلامي

ثالثاً : مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر

رابعاً : اشكالية قراءة التراث في الفكر العربي الاسلامي

1- حسين مروة

2- حسن حنفي

3- فهمي جدعان

4- طه عبد الرحمان

خامساً : طرائق التعامل مع التراث

1- الصورة التقليدية

2-الصورة الاستشراقية

3-الصورة الماركسية

المبحث الثاني : مفهوم النهضة في الفكر العربي الاسلامي

اولا : تعريف النهضة

1-لغة

2- اصطلاحا

ثانيا : النهضة العربية

1-تعريف النهضة العربية

2-اسباب النهضة العربية

ثالثا : اتجاهات الفكر العربي النهضوي الحديث

1-الاتجاه السلفي

2-الاتجاه القومي

3-الاتجاه الليبرالي الوطني

المبحث الثالث : ترجمة الفيلسوف

اولا : حياته

ثانيا : مؤلفاته

ثالثا : مرجعيته الفكرية

نتائج الفصل

تمهيد:

يعد مفهومي التراث والنهضة من المفاهيم المركزية التي اشتغل بها الفكر العربي الحديث والمعاصر. منذ أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. حيث اختلفت النظريات والآراء لدى المفكرين والباحثين حول طريقة معالجتهم وفهمهم لهذه القضية، فكان لكل مفكر عربي اتجاه خاص ومنفرد لدراسة مشكلة كيفية النهوض وسنخص في هذا الفصل بالدراسة والتحليل حول فكر الفيلسوف العربي المعاصر "محمد عابد الجابري"، وفيه سنجيب على الاشكاليات الآتية:

- ماهو التراث العربي الإسلامي؟

- ماهي تداعيات قيام النهضة العربية؟

- من محمد عابد الجابري؟

الفصل الأول: التراث والنهضة في الفكر العربي الإسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

المبحث الأول: مفهوم التراث العربي الإسلامي:

أولاً-تعريف التراث:

1-لغة:

في اللغة العربية يحمل معنى الإرث، من فعل أرث أي أوقد النار¹

جاء في المعاجم العربية مادة "ورث" من الفعل الثلاثي (ورث) إذ تدور معناها حول المتأخر أو الخلف، على نصيب مادي أو معنوي ممن سبقه أي السلف سواء كان السلف والد أو قريب أو موص أو نحو ذلك²، فقد فرق بعض اللغويين القدامى بين (الورث) و(الميراث) على أساس أنهما خاصان بالمال وبين (الإرث) على أساس أنه خاص بالحسب³

كما وردت في القرآن الكريم إشارة على الدلالة المادية للتراث في قوله تعالى: «وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا»⁴، كما تجاوزت كلمة التراث هذا المعنى المادي لتشير إلى أمور معنوية أخرى بقوله تعالى: «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (4) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا»⁵، أي يبقى بعدي فيصير له ميراثي، وفي آية أخرى: «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ»⁶، وفي هذه الآية نلتمس شقاً روحياً.

¹ فردريك معتوق: سوسولوجيا التراث، شبكة المعارف، ط1، 2010، بيروت (لبنان) ص22

² حسين محمد سليمان: التراث العربي الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، دت، (الجزائر) ص14

³ محمد عابد الجابري: التراث و الحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1991، لبنان ص22

⁴ -سورة الفجر: الآية 21

⁵ -سورة مريم: الآية 4.5

⁶ -سورة النمل: الآية 16

2-إصطلاحاً:

يُعرفه "حسين محمد سليمان" في كتابه: "التراث العربي الإسلامي" على أنه: "ما خلفه السلف للخلف من ماديات و معنويات أيا كان نوعها، أو بمعنى آخر، هو كل ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج فكري وحضاري سواءً فيما يتعلق بالإنتاج العلمي، بالاداب، بالصور الحضارية التي ترسم واقع الأمم ومستقبلها. وهذا يعود إلى بدء المعرفة الإنسانية للكتابة بأشكالها¹

يؤكد "الجابري" في كتابه "التراث والحدائث" أن لفظ (التراث) قد اكتسب في الخطاب العربي الحديث والمعاصر معنى مختلف متباين، إن لم يكن متناقض، لمعنى مرادفه (الميراث) في الاصطلاح القديم، ذلك أنه بينما يفيد لفظ (الميراث) التركة التي توزع على الورثة، أو نصيب كل منهم فيها، أصبح لفظ (التراث) يشير اليوم إلى ما هو مشترك بين العرب أي التركة الفكرية الروحية التي تجمع بينهم لتجعل منهم جميعاً خلفاً لسلف²، كما يُعرفه "عبد العزيز بن عثمان التويجيري" في كتابه: "التراث والهوية" بأنه: كل ما وصل إلينا مكتوباً في علم من العلوم، أو محسوساً في فن من الفنون، مما أنتجه الفكر والعمل في التاريخ الإنساني عبر العصور، فلكل أمة إذن تراثها الذي هو ثمرة فكرها وعقائدها، وحصيلة جهدها العقلي والروحي والإبداعي³، هنا يجدر بنا التنويه على أمر مهم: وهو أن التراث الذي هو نتاج العقل البشري، لا يشتمل على الوحي الإلهي، وهذا ما يذهب إليه "الجابري" في كتابه "مدخل إلى القرآن الكريم" بقوله: "لقد أكدنا مراراً أننا لا نعتبر القرآن

¹ - حسين محمد سليمان: مرجع سابق، ص 13

² - محمد عابد الجابري: مصدر سابق، ص 24

³ - عبد العزيز بن عثمان التويجيري: التراث و الهوية، مطبعة الإيسيسكو، دط، 2011، (الرباط المملكة المغربية) ص

الفصل الأول: التراث والنهضة في الفكر العربي الإسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

جزءاً من التراث" وفي الوقت نفسه يؤكد أيضاً ما سبق وقلناه في مناسبات سابقة من أننا نعتبر جميع أنواع الفهم التي شيدها علماء المسلمين لأنفسهم حول القرآن سواء

كظاهرة قرآنية بالمعنى الذي حددناه هنا، أو كأخبار وأوامر ونواه، هي كلها تراث، لأنها تنتمي إلى ما هو بشري"¹.

ثانياً - التراث العربي الإسلامي:

يُعرفه "حسين محمد سليمان" في كتابه "التراث العربي الإسلامي" بأنه كل ما أنتجته الثقافة العربية والحضارة الإسلامية في الفترة الزمانية الممتدة من قبل هجرة "الرسول صلّ الله عليه وسلّم" وبعدها وتم تسجيله باللّغة العربية وفق منهج الإسلام وتعاليمه المستوحات من الكتاب "القرآن" و"السنة"، مجموع الأحاديث الواردة عن "الرسول صلّ الله عليه وسلم"، حيث أنّ الدارس للتراث العربي الإسلامي يُلاحظ مدى الترابط و التجانس بينهما وهذا ما أشاد به الصحابي "عمر ابن الخطاب" في قوله: "العرب مادة الإسلام"²، وكل تراث عالمي نجد التراث العربي الإسلامي له خصائص ومميزات تجعل منه محط إهتمام الدارسين وهي تتلخص كالاتي:

1- خصائص التراث العربي:

يُلخصها لنا "ياسين خليل" في كتابه: "الأعمال الفلسفية الكاملة: المنطق وفلسفة العلوم في التراث العربي الإسلامي":

¹ محمد عابد الجابري: مدخل إلى القرآن الكريم (الجزء الأول في التعريف بالقرآن)، مركز دراسات الوحدة

العربية، ط2006، 1، بيروت (لبنان) ص26

² -حسين محمد سليمان: مرجع سابق، ص20-22

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

- تتمحور حول الزمن الذي هو عبارة عن تراكمات مختلفة للإنسان العربي مع نفسه ومع الآخر، فالزمن في التراث العربي مستمر إلى اليوم.

- يمثل التراث العربي الجذر العميق لثقافة وحضارة الإنسان العربي في العصر المعاصر

- اعتماد التراث العربي الإسلامي على العقل والاجتهاد في فهم الكون والانسان

- بفضل هذا التراث استطاعت الحضارة العربية أن تحفظ ذاتها من الضياع، من خلال حيويته التي أدت به الى الاستمرار والانفتاح على الآخر.

- تكون شخصية قومية تهدف الى الوحدة والتحرر من الإستعمار والنهوض بهذا التراث.¹

2- أهمية التراث العربي الإسلامي:

يلخص لنا "حسين محمد سليمان" في كتابه: "التراث العربي الاسلامي"، أهمية هذا التراث:

- كونه تراث إنساني متكامل يجمع بين أحكام الوحي الالهي ونتاج العقل البشري

- مهمته غرس الإسلام والآمال في قلوب المسلمين وغير المسلمين، بحيث إذا إستعصى عليهم شيء يرجعون الى القرآن الكريم كحل، كونه يحمل رسالة هدفها أن تتم

¹ - ياسين خليل: الأعمال الفلسفية الكاملة: المنطق وفلسفة العلوم في التراث العربي الإسلامي،

دار رنينوى، دط، 2014، سوريا، ص 14-15

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

مكارم الأخلاق فهو لايفصل بين الأخلاق والعمل والعلم،سواءً في العلوم العلمية أوالفن ،السياسة،الاقتصاد.

-التراث العربي الإسلامي يكشف أنّ العرب صانعو البحث العلمي التجريبي الحق القائم على الملاحظة والتجربة،فالبحوث التي تشملها كتب التراث الأولى وضح فيها أنها بدأت تندرج من الجزئيات الى الكليات،أي تقوم على الإستنتاج ويعد هذا أساس الفكر الديني الإسلامي¹

ثالثاً: مفهوم التراث في الفكر العربي المعاصر:

إنّ الاختلاف في معالجة إشكالية التراث مترتب على تعدد المذاهب والتيارات والمرجعيات وتنوعها التي ينطلق منها المفكرون،إذ من الصعب إعطاء تعريفاً جامعاً مانعاً يوضح معالم التراث في الفكر العربي المعاصر فكلّ يعالج حسب منظوره الفكري ووجهة نظره ومرجعياته الفكرية أو فلسفته العامة،لقد تناول المفكرون هذه الإشكالية بالدراسة والتحليل والمناقشة وطرحوا نظريات ومواقف انطلاقاً من قدرة التراث على بعث النهضة العربية من جديد،هذا التعدد في القراءات ولّد بدوره،اختلافاً جوهرياً في طريقة فهمهم وكيفية تعاملهم معه والاستفادة منه.

رابعاً-طرائق التعامل مع التراث:

يوجد ثلاث طرائق رئيسية للتعامل مع التراث العربي الإسلامي وبالتالي تتخذ هذه الطرائق حسب " الجابري " ثلاث صور منهجية وهي :الصورة التقليدية،الصورة الإستشراقية ،الصورة الماركسية

¹ -حسين محمد سليمان: مرجع سابق، ص59-65

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

-الصورة التقليدية:

تقرأ التراث بالتراث، ويمثلها رجال الدين التقليديين، المتخرجين من الجامعات والمعاهد (الأصيلة) كالأزهر والقرويين والزيتونة،¹ إن الصورة العامة التي نجدها عند هؤلاء عن (المعرفة) بالتراث بمختلف فروعها الدينية واللغوية والأدبية تقوم على منهج يعتمد ماسبق أسميناه الفهم ((التراثي للتراث))¹، فهذه الصورة التقليدية ناسخة لأقوال القدماء صورة سلفية، تفتقر للروح النقدية، يُعتبر إنتاجها تكراري، تقوم بإجتار تراث الماضي في الحاضر، وكأننا نتعامل مع إنسان جسده في القرن الواحد والعشرين وعقله في القرون الماضية.

-الصورة الإستشراقية:

هي صورة عصرية إشتراقية، يعتبرها "الجابري" دراسة خارجية للتراث يمثلها المستشرقين وأتباعهم من المفكرين العرب، إنها دراسة تعكس مظهرًا من مظاهر التبعية الثقافية على الأقل على صعيد المنهج والرؤية، فهم يقرؤون التراث قراءة تاريخية ويكون الغرض منها تقوية النزعة الإستعمارية، وتكريس التبعية، وتعتبر هذه القراءة قراءة أيديولوجية بإمتياز، قراءة تحمل منهجاً ورؤية جاهزة للتطبيق لاتراعي الشروط الموضوعية في قرائتها

2

-الصورة الماركسية:

هي صورة أيديولوجية تقول بتبعية الماركسية وتفتخر بها، تقرأ التراث من وجهة مادية تاريخية في ضوء مقارنة ماركسية نفسها نفس الطريقة الإستشراقية تقوم بدراسة

¹ محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص 26

² محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص 26-28

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

التراث من الخارج، لأنها تعتمد على منهج مطبق وليس كمنهج للتطبيق: المتمثل في "المادية التاريخية"، وهي صورة خارجية في دراستها للتراث مثلها مثل الاستشراقية¹.

هي ثلاث صور حملت الطابع الذاتي في دراستها للتراث العربي الإسلامي، حيث برهنت التجربة أنّ جميع المشاريع لم تتجح، ولم تحقق مطالبها. فكان من المفترض أن يتعرف كل محاور على الاخر، لاكتشاف السبب الرئيس لعدم النهوض بهذا التراث. نعم فشلت لأنها لم تنصب صلب موضوعها حول التراث كمعطى مركزي، فكان الطابع النظري فيها هو الغالب.

خامساً: إشكالية قراءة التراث في الفكر العربي المعاصر:

تشتمل على عدة رؤى مختلفة حول مفهوم التراث، وأيضاً تصنيفات عديدة قدمها المنقون العرب أثناء تعاملهم مع التراث:

1- عرّف "حسين مروّة" ♦ التراث على أنه:

نتاج لعملية التناقض بين القوى الاجتماعية، الأمر الذي يجعل حركة التغيير أو التقدم محكومة بحتمية القوانين العلمية التي تحكم مسار التاريخ، بعبارة أخرى فإنّ هذه الحتمية تعني في جوهرها أن التجديد يخرج من أحشاء القديم بفعل التناقض بين القوى المحافظة والمعيقة لعملية التقدم، هكذا يحدد المنهج المادي للتاريخ²

1 - محمد عابد الجابري: نفس المصدر، 29

♦ مفكر لبناني، قيادي في حزب شيوعي، (1908-1987)، من كتبه: تراثنا كيف نعرفه، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية. أنظر (السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط2010، 1، لبنان)

1- علي رحومة سحبون: إشكالية التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر (بين محمد عابد الجابري وحسن

حنفي)، منشأة المعارف جلال حزي وشركاه، ط2007، ص79

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

2- وأيضاً يعرفه "حسن حنفي" ♦ في كتابه: "التراث والتجديد" على أن:

" التراث كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات"وهنا يدل حسبه أن التراث هو كل ماتركه القدماء من أمور مادية أو معنوية، إذ أنّ هذه العناصر حاضرة في نفوسنا دوماً على مستوى الأنا والمجتمع ويستمر بقوله ان التراث أساس جوهرى للتجديد، لأنّ التجديد في نظره ماهو إلا "إعادة تفسيرات التراث طبقاً لحاجات العصر".وهنا يدعو "حسن حنفي" الى الإستفادة من التراث بما يتوافق مع الواقع أي التراث هو طريقة لتصل بها إلى التجديد وتفسير الواقع¹

2- وفي رؤية أخرى نجد: فهمي جدعان♦♦، في كتابه "نظرية التراث"، يرجع أنه:

توجد إمكانية النظر إلى التُّراث من عدة جوانب، أمّا بوصفه حياة ماضية لمجتمع معين بما تحويه هذه الحياة من عناصر ثقافية، إجتماعية أي أنّ التُّراث متعدد في مكوناته وأبعاده وهو

مُتضمن في كل المجالات وهنا يعرف التُّراث قائلًا: "تارة هو الماضي بكل بساطة وتارة العقيدة الدينية نفسها وتارة الإسلام برمته وعقيدته وحضارته، وتارة التاريخ بكل أبعاده

ووجوهه"¹

♦ مفكر مصري درس الفلسفة في جامعتي القاهرة والسوربون في فرنسا، له إنتاج غزير يتوزع بين التأليف الأكاديمي والترجمة والكتابة من أهم أعماله: التراث والتجديد، مقدمة في علم الاستغراب، من النقل الى الابداع أنظر: (السيد ولد أباه: مرجع سابق، ص32)

¹ -حسن حنفي: التراث و التجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط5، 2005 بيروت (لبنان)

ص13

♦♦ مفكر أردني ،من مواليد فلسطين، 1940 درس الفلسفة في فرنسا ومارس التدريس الجامعي في الاردن، من كتبه: أسس التقدم عند مفكري الاسلام في العالم العربي الحديث، المحنة: بحث في جدلية الديني والسياسي في الاسلام. أنظر (السيد ولد أباه: مرجع سابق، ص128)

3-أماً في تصور: طه عبد الرحمان:في كتابه:"تجديد المنهج في تقويم التراث"،يرى أن:

التُّراث ليس مجرد تركة إنه يلازمنا تاريخياً وواقعاً، أي ليس ماضينا فقط بل ماضي نعيشه في الحاضر ولذلك في رأيه كثرت الأعمال المنشغلة بالتراث دراسة وتقويماً. أي أنّ "طه عبد الرحمان" يدعو إلى المحافظة على التُّراث لأنه حاضر الماضي وكل أمة لها ماضي يحدد تراثها. وليس من أمة تصنع ماضيها على ماضي أم أخرى فهو هويتها. هنا "طه عبد الرحمان" يرفض القطيعة مع التراث²

لأجْرَم أن نجد تعدداً مُتبايناً في الرؤى حول "التُّراث"، ممّا رسم لدينا فكرة مفادها أنه لكل مرجعية معيّنة تقف وهذه التّصورات.

¹ فهمي جدعان: نظرية التذرات، دار الشروق، للنشر، ط1985، 1، ص16

² طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، دت، المغرب، ص19.

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

المبحث الثاني: مفهوم النهضة في الفكر العربي الإسلامي:

أولاً: تعريف النهضة :

1- لغة: جاء في لسان العرب أنّ مادة (ن ه ض) تعني:

نهض: النهوض: البراح من الموضوع والقيام عنه، نهض ينهض نهضاً ونهوضاً وانتهض أي قام

والنهضة: الطاقة والقوة. و أنهضه بالشئ: قواه على النهوض به. والناهض: الفرخ الذي استقل للنهوض

ناهض: مرتفع. والنهضة: بسكون الهاء: العتبة من الأرض تبهر فيها الدابة أو الإنسان يصعد فيها من غمض و الجمع نهاض¹

2- اصطلاحاً:

نجد "رزان محمود ابراهيم" في كتابها: "خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة"، قد عرفت مصطلح النهضة بأنه: "حركة دينامية تاريخية تشكل صراعاً لما كان راکداً وتفتيحاً لأذهان منغلقة في سجون ضيقة"²، كما نجد طرح آخر ل: "محمد جابر الأنصاري" في كتابه: "الفكر العربي وصراع الأضداد" بقوله: "أنذ المشروع النهضوي العربي يرتبط بمصطلحات يكثر استعمالها في كتابات عصر النهضة نحو: التقدم والتمدن والزقي. كما تشيع فيه مفاهيم ذات طبيعة ثنائية مثل: الدين والعلم، العقل والنقل، العرب والغرب، ونوضح هذا في القول: "فما اللافت نظر الدارس أن الفكر العربي

¹ ابن منظور: لسان العرب دار صادر للطباعة والنشر ط1، 200، ص370

² رزان محمود إبراهيم: خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر و التوزيع،

ط1، 2003، عمان (الأردن) ص20

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

الحديث لم يشتغل بقضية مثلما إشتغل بالتوفيق بين الثنائيات العقل الايمان، العلم والدين، التراث والمعاصرة، الدين والقومية، القومية والقطرية، العدل والحرية، الرأسمالية والاشتراكية، الشرق والغرب¹، من التعريف الإصطلاحي للنهضة إلى إشكالية النهضة العربية، حيث تعتبر النهضة العربية من بين أقوى الأسئلة المطروحة في الفكر العربي، فمع مرور أكثر من قرن على بداية هذا السؤال، الذي يمكن التأريخ له مع بداية ضعف الدولة العثمانية، وتفاقمه مع حملة "نابليون بونابرت" على مصر² 1798، فما هي النهضة العربية؟

ثانياً: النهضة العربية:

حيث يسعى كل المؤرخون في متون كتبهم على تحديد دوافع وتداعيات النهضة حيث يقول: "كمال عبد اللطيف" في كتابه: "التراث والنهضة": "أنّ مصر والشام منبع النهضة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر. وعاش رواد النهضة العربية بتياراتها الثلاثة في مصر: "الأفغاني" رائداً للإصلاح الديني، "الطهطاوي" رائد الفكر الليبرالي و"شبلي شميل" رائد الفكر العلماني³، فكيف نعرّف هذه النهضة؟

1- تعريف النهضة العربية:

جاء تعريف النهضة العربية في كتاب "جورج الطرابيشي" الموسوم "المتفقون العرب والتراث"، نقلاً عن الفيلسوف "الجابري" أنّ: النهضة العربية الحديثة كانت أساساً،

¹ محمد جابر الأنصاري: الفكر العربي و صراع الأضداد، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط2، 1999، الأردن ص17

² جاسم سلطان: التراث وإشكالياته الكبرى (نحو وعي جديد بأزمتنا الحضارية)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط2010، 1، لبنان، ص12

³ كمال عبد اللطيف: التراث والنهضة (قراءات في أعمال محمد عابد الجابري)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2004، 1، لبنان، ص210

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

ومنذ البداية وليدة الصدمة مع قوة خارجية ومهددة. قوة الغرب وتوسعه الرأسمالي¹، فكان العقل هو نواة النهضة، لأنه من أنتج السؤال النهضوي.

2- أسباب النهضة العربية:

انطلقت من سؤال: هل الغرب عدو لا بُد من رفضه؟ أو ضرورة حضارية تاريخية يلزم الأخذ بها؟، تختصر "رزان محمود ابراهيم" في كتابها: "خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة"، أسباب النهضة فيما يلي:

-انتقال الواقع العربي إلى عتبات تبعية استعمار جديد تمثله الولايات المتحدة

الأمريكية

-قيام المشروع القومي الذي واصل البحث عن هوية عربية

-إنكسار دعائم المشروع القومي بعد هزيمة 1967 و إعادة النظر فيه

-بروز الأصولية بوصفها حلا يقوم على العودة إلى الأصول ومحاربة المشروع

القومي²، أما "جلول مقورة" في كتابه: "فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر"، يقول بالأسباب الآتية:

-تأسيس المدارس الأجنبية وانتشارها في بلاد الشام، وتبنيها مناهج التعليم

الحديثة. رغم غايتها التبشيرية لكن كان لها دور مهم في تخريج الإطارات

¹ أنظر: جورج طرابيشي: المثقفون العرب والتراث (التحليل النفسي لعصاب جماعي)، رياض الريس للكتب

والنشر، ط1991، ص1، ص17

² رزان محمود إبراهيم: مرجع سابق، ص21-22

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

-انتشار المطابع في البلدان العربية، خاصة بعد حملة "نابليون بونابرت" على مصر، حيث أدخل أول مطبعة، ثم أسس "محمد علي" مطبعة بولاق سنة 1827، ولا شك أن للمطبعة دور أساسيا في نشر المعرفة وتشكيل الوعي.

-بداية ظهور الصحافة العربية في منتصف القرن التاسع عشر، وقد كانت أول صحيفة مجموع فوائد الأولى في بيروت، حيث فتحت أعين العرب على تخلفهم وتقدم الآخرين

-تزايد عدد أفراد البعثات و الطلاب الموفدين إلى أوروبا , بهدف التعلم¹

تمّ سكون هذا العقل منذ ستمئة سنة بعدما كان عقل عربي ديناميكي حافل بالانجازات الثقافية من أعمال: "ابن رشد" و"المعتزلة" الى "ابن تيمية" .. الخ، كان مجتمع حافل بالاطروحات والسجلات، الكل ينتج الكل يرد على بعض، وبعد القرن السابع هـ، ركز هذا العقل وأُفْعِدَ عن الانتاج وصار يجتر من الماضي، كأنما جفت الأقلام ورفعت الصحف، حتى الثورة الفرنسية ومع حملة "نابليون" الى مصر، استفاق هذا العقل من سباته ووُلِدَ أسئلة كثيرة، أُجيب عنها في القرن التاسع عشر.

ثالثاً: اتجاهات الفكر العربي النهضوي الحديث:

قراءة "محمد عابد الجابري" في كتابه: "المشروع النهضوي العربي" وهي

1-الإتجاه السلفي:

يرتكز هذا الاتجاه على توظيف الدين في التعبئة والتّجنيّد من أجل النهوض، والتصدي للمستعمر واكتساب القوة لمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، حيث رأى

¹ -جلول مقورة: فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر (طه عبد الرحمان وناصيف نصّارين القومية

والكونية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2010، 1، لبنان، ص236-237

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

أصحاب هذا الإتجاه أنّ نهضتنا العربيّة لا تتحقق إلاّ بالتمسك بماضينا والرجوع الى السلف؛ هو اتجاه سياسي بالدرجة الأولى يعمل على اثارة عواطف ووجدان الفرد العربي برموز ماضية لشحن قواهم ضد الآخر (المستعمر)¹

2-الإتجاه القومي: يطمح الى القيام بمعنى استجماع القوى والاستعداد، والحركة بمعنى مواجهة التهديد الخارجي، قضيته الأساسية هي الوحدة العربية، كوسيلة للتحرر والتقدم.²

3-الإتجاه البيبرالي الوطني:

هو اتجاه فطري يقول بالأخذ من الغرب في مجالات العلم والصناعة والسياسة والثقافة، يربط نهوض هذه الأمة بمواكبة تطور الذي شهدته الدول الغربية في مختلف مجالاتها باستعمال مفاهيمها ومناهجها، التي أدت بها الى التطور، هو اتجاه علماني³، جاء الاشكال الرئيسي لكل هاته التيارات أنّ العقل القديم عقل ساكن لا يصلح، أوّجَب وجود عقل جديد، للنهوض به من واقع الانكسار الى مواجهة التحديات المطروحة أمامه، كل هاته الدراسات ثمنها قراءةً ونقداً "محمد عابد الجابري"، في القرن العشرين.

¹ - محمد عابد الجابري: المشروع النهضوي العربي (مراجعة نقدية): مركز دراسات الوحدة

العربيّة، ط4، دت، لبنان، ص87

- محمد عابد الجابري: نفس المصدر، نفس الصفحة²

³ - محمد عابد الجابري: المشروع النهضوي العربي، مصدر سابق، ص88

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء والاستبعاد

المبحث الثالث: ترجمة الفيلسوف:

أولاً: حياته:

سنتطرق لحياة "محمد عابد الجابري" بشكل مختصر، آخذينا أهم ما فيها من كتابه الذي كتبه الذي كتبه حول سيرته الذاتية "حفريات في الذاكرة من بعيد"، "الجابري يحدثنا عن نفسه في سنة 1996 حيث نشر اعترافاته على صفحات جرائد خليجية ومغربية -أي بعد ستين سنة- وجمعت بعد ذلك في كتاب -حفريات الذاكرة من بعيد- الذي صدر عام 1998 في بيروت¹، محمد عابد الجابري" فيلسوف ومفكر مغربي، علم من أعلام الفكر العربي في القرن العشرين، وُلد في 28 ديسمبر 1936 الموافق ل: 1453هـ. بقصر الزناكة في قرية فحيج من عائلة أمازغية²، حفظ

"الجابري" ما يقرب من ثلثي القرآن الكريم. وهو في سن التاسعة من عمره في السيد (الكتاب) وتعلم اللغة العربية الفصحى إلى جانب الفرنسية في المرحلة الابتدائية³، كما تأثر "الجابري" في طفولته بشخصية الحاج "محمد فرج" وهو شيخ في مسجد القرية التي يقطن بها "الجابري" كان من رجال السلفية النهضوية بالمغرب، أخذ منه الحس الوطني⁴، أما أهم محطات حياته كانت بالتدريس في المغرب "1953-1957" ثم الانتقال إلى سوريا "1957-1958" كما اشتغل مراسلاً لجريدة "العلم المغربية" في المجال

¹ -صايم عبد الحكيم: هواجس فلسفية في التراث والفكر العربي المعاصر، مؤسسة كنوز

الحكمة، ط1، 2011، 1، الأبيار (الجزائر)، ص145

² -محمد عابد الجابري: حفريات في الذاكرة من بعيد، مركز دراسات الوحدة

العربية، ط1، 1997، 1، بيروت (لبنان)، ص21-23

³ -محمد عابد الجابري: نفس المصدر، ص120

⁴ -محمد عابد الجابري: حفريات في الذاكرة من بعيد، مصدر سابق، ص76

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

الثقافي والإجتماعي، كما دافع عن فكرة القومية العربية التي كانت من خلال إعلان الوحدة بين مصر وسوريا بقيام الجمهورية المتحدة حيث كان عضو فاعل ونشط في هذا الحراك¹، كما نال شهادة الدبلوم بالدراسات العليا في الفلسفة، كلية الآداب، محمد الخامس الرباط 1967 ودكتوراه الدولة في الفلسفة 1970 كما عمل مراقباً وموجهاً تربوياً لأساتذة الفلسفة بالتعليم الثانوي " 1965-1967 " وأستاذ الفلسفة والفكر الإسلامي بكلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط²

- من أهم الجوائز التي تحصل عليها الجابري :

* جائزة بغداد للثقافة العربية اليونسكو جوان/حزيران 1988

* الجائزة المغربية للثقافة : تونس ماي/أيار 1999

* جائزة الدراسات الفكرية في العالم العربي مؤسسة IMB تحت رعاية اليونسكو في

2005/11/14

* جائزة ابن رشد للفكر الحر في أكتوبر/تشرين الأول 2007 برلين :ألمانيا

* الحصول على ميدالية اليونسكو بمناسبة اليوم العالمي للفلسفة تشرين/نوفمبر

وفي يوم الإثنين 03 ماي 2010 بالدار البيضاء، لقي الفيلسوف والمفكر الكبير

محمد عابد الجابري ربه. وذلك عن سن يناهز 75 سنة³

ثانياً- مؤلفاته:

¹ -محمد عابد الجابري: نفس المصدر، ص160

² -محمد عابد الجابري: نفس المصدر، ص5

³ -محمد الشيخ :محمد عابد الجابري مسارات مفكر عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2011 بيروت)

لبنان) ص9-10

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء والاستبعاد

لقد نبغ "الجابري" للتأليف في الفكر وحقله المختلفة، سنذكر بعض من هذه المؤلفات والتي منها ما يتعلق بالدين والشريعة أهمها:

* صدور كتابي الدين والدولة وتطبيق الشريعة في سنة 1996

* كتاب مدخل إلى القرآن الكريم سنة 2006

* كتاب فهم القرآن الحكيم سنة 2008¹

- أما المؤلفات التي تخص العقل ودوره نجد:

* صدور الجزء الأول من مشروعه العقل العربي: تكوين العقل العربي عام 1984

* الجزء الثاني: بنية العقل العربي سنة 1986

* ثم صدور الجزء الثالث: العقل السياسي العربي سنة 1990

* وآخر جزء تحت عنوان العقل الأخلاقي العربي سنة 2001

- كما ألف العديد من الكتب في مجال الفكر العربي المعاصر أهمها:

* كتاب الخطاب العربي المعاصر سنة 1982

* إشكاليات الفكر العربي المعاصر سنة 1988

* المشروع النهضوي العربي سنة 1996 ثم صدور كتابي قضايا في الفكر المعاصر

وجهة نظر: نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر سنة 1997²

¹ - محمد الشيخ: مرجع سابق، ص 9-10

² محمد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2، 1997، بيروت

لبنان، ص 3

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء والاستبعاد

-أما المؤلفات التي قدمها في مجال التراث أهمها:

*كتاب من أجل رؤية تقدمية لبعض مشكلات الفكرية و التربوية سنة 1977

*كتاب نحن و التراث سنة 1980

*كتاب التراث و الحداثة :دراسات ومناقشات سنة 1991¹

-أيضا ألف كتب عديدة في مجال الثقافة نذكر منها

*كتاب المسألة الثقافية عام 1994

*المتقفون في الحضارة العربية 1995

*النتمية البشرية والخصوصية السوسيوثقافية سنة 1997:²

-أيضا من أهم مؤلفاته:

*أول مؤلف تحت عنوان :العصبية و الدولة :معالم نظرية خلدونية في التاريخ

الإسلامي سنة 1971

*ثاني كتاب بعنوان :أضواء على مشكل التعليم بالمغرب سنة 1976 ويعتبر هذا

الكتاب بمثابة النهوض بالدراسات الإبتيمولوجية في المغرب

*مسألة الهوية سنة1995

*الديمقراطية وحقوق الإنسان سنة 1997³

¹ -محمد الشيخ:مرجع سابق،ص8

² -محمد الشيخ:مرجع سابق،ص9

³ -محمد الشيخ بن ف، ص 8-10

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء والاستبعاد

ثالثاً-مرجعياته الفكرية:

تعددت وتنوعت مصادر فكر الجابري نذكر منها ما يلي :

1-المصادر العربية و الإسلامية:

1/1الدينية:

القرآن الكريم

السنة النبوية الشريفة

2/1 المصادر الفلسفية:

الفكر الفلسفي العربي والإسلامي الذي يتمثل في دراسة فكر فلاسفة المشرق

العربي:

الكندي(805-873) الفارابي (874-950) اخوان الصفا،ابنسينا(980-

1037)¹،ابن باجة(1080-1138) ابن طفيل(1100-1185)²

فلسفة ابن رشد(1126-1198)³ابن خلدون(1332-1406) ويتضح تأثره به بذكره

في مؤلفه الذي يحمل عنوان فكر ابن خلدون العصبية و الدولة هنا تحدث الجابري عن

¹ محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، 1993، لبنان، ص197-202-

236-241

² محمد عابد الجابري: نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، ط6، 1993، بيروت (لبنان)، ص120-121-191-192

³ محمد عابد الجابري: ابن رشد سيرة وفكر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1996، بيروت (لبنان)، ص13

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

التاريخ وعلم العمران البشري لابن خلدون والمتمثلة في: "من التاريخ إلى العمران، علم العمران موضوعاً ومنهجاً، البناء الهرمي لعلم العمران الخلدوني.. الح" ¹

3/1 الحضارة الغربية: أرسطو و الفكر الغربي الأوروبي ²

ضف إلى ذلك تأثيره بالمناهج النقدية المعاصرة مثل الفيلسوف الألماني إمانويل كانط (1724-1804) وهذا مانجده في الفصل الأول من كتابه "تكوين العقل العربي: من أن العقل يكتشف نفسه في الطبيعة التي هي ذاتها عقل بمعنى نظام أو قوانين. وهذا يشير أن الجابري يعتمد على نظرة مثالية كانطية في لبها للعلم و المعرفة من دون الإفصاح عن ذلك ³

أيضا تأثيره بالإبستمولوجيا المعاصرة، وهذا ما نجده واضحا جليا في كتابه: "مدخل الى فلسفة العلوم" ونذكر منها :

فلسفة النفي عند باشلار

الإبستمولوجيا التكوينية: مع بياجي ⁴

¹ - محمد عابد الجابري: العصبية والدولة: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، مركز دراسات الوحدة

العربية، ط 1992، 2، لبنان، ص 89

² جورج طرابيشي: نقد نقد العقل العربي، ص 11-115.

³ هشام غصيب: هل هناك عقل عربي؟ قراءة نقدية لمشروع الجابري، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع

، دط، دت، الاردن، ص 117

♦ لفظ مركب من لفظين: الأبيستي وهو العلم، والآخر لوغوس، وهو النظرية أو الدراسة، فمعنى الإبستمولوجيا اذن نظرية العلوم أو فلسفة العلوم أنظر (جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، الجزء الاول، لبنان، 1982، ص 32)

♦ تعتمد على علم نفس الطفل، والمنهج التكويني في الإبستمولوجيا يستلزم النظر الى المعرفة من زاوية تطورها في

الزمان أنظر (محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم، مصدر سابق، ص 38)

⁴ محمد عابد الجابري: مدخل الى فلسفة العلوم، مصدر سابق، ص 36-37

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

كما إستعان بالفيلسوف الفرنسي "لالاند"، ليصف العقل العربي بأنه العقل المكوّن (بفتح الواو) أو السائد للثقافة العربية، أي شبكة القواعد والمبادئ التي يعتمدها العرب في استدلالاتهم¹

كما تأثر ب"ميشال فوكو" "التوسير"، لاحظ هنا الأثرين أثر "التوسير" في مفهوم (القراءة) و(القراءة الجديدة). التي تتكرر في عناوين المداخلات ومفهوم (الحفريات) الذي يشير به "فوكو"²

كما تأثر ب"حسن حنفي"، من خلال ملف المشرق والمغرب حسن الحنفي والجابري نرى أنه متأثر بحنفي في بعض المسائل أهمها: <حسن حنفي يقول بأن الإسلام بأنه لا يحتاج إلى علمانية غربية> تأثر الجابري أيضا لهذه المسألة وتحدث عنها بصيغة أخرى و بأسلوبه الخاص المميز والذي تحمل عنوان <الإسلام ليس كنيسة لفصله عن الدولة >³

¹ هشام غصيب: مرجع سابق، ص115.

² محمد الشيخ: مرجع سابق، ص9

³ حسن حنفي، محمد عابد الجابري: حوار المشرق والمغرب: نحو إعادة الفكر القومي العربي، مكتبة الفكر الجديد، دط، 2017، (لبنان)، ص34-39.

نتائج الفصل:

-التراث أهمية كبيرة كونه جوهر ووجدان الأمة ,لأنه يعبر عن شخصيتها وهويتها كما يعكس واقعها وتاريخها واراتها.

-تعتبر قراءة التراث،قراءة واقع أو حاضر لأنه لا توجد قراءة محايدة للتراث ،دائما تكون الانطلاقة من مواقف فكرية محددة،من خلالها نكتشف في التراث عن عناصر للقيمة الموجبة أو السالبة.

-مشكلة النهضة هي التي كانت ولاتزال وراء انبعاث الفكر العربي وانقسامه الى اتجاهات وتيارات.

- كما نعتبر النهضة تلك القفزة نحو الأمام للوصول إلى التطور

-لكل ناقد أو مفكر أو فيلسوف موقفه من التراث والنهضة حسب الإتجاه الذي

يتبناه

-انتكاسة 1967:أدت بالنخبة إلى إستقصاء أسبابها .بإتجاههم لدراسة التراث العربي الإسلامي منها ظهرت مشروعات هامة أشارت ما أثارت من حوار معرفي ايجابي حول تشخيص الهوية العربية خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي.ورغم اختلاف

الفصل الاول: التراث والنهضة في الفكر العربي الاسلامي جدل الاستبقاء

والاستبعاد

منطلقات ومناهج ورؤى حامليها إلا أن هدفها واحد : تشخيص وتعليل الانتكاسة لمحاولها تجاوزها¹

-يعتبر"الجابري" أحد رموز الانسانيات العربية خلال الربع الأخير من القرن العشرين.نظرًا لما قدمه

¹محمود اسماعيل :إشكالية المنهج في دراسة التراث, رؤية للنشر والتوزيع, ط1, 2004 (القاهرة) ص 41-42

الفصل الثاني: علاقة التراث بالنهضة عند الجابري

تمهيد

المبحث الأول: قراءة محمد عابد الجابري للتراث العربي الإسلامي

أولاً: تعريف التراث عند الجابري

ثانياً: القطيعة والمنهج في فكر الجابري :

1- مفهوم القطيعة

2- تعريف الجابري للمنهج

ثالثاً: كيف يتم تحقيق المعقولية والموضوعية في التعامل مع التراث :

1- الموضوعية

2- المعقولية

رابعاً: إصلاح منهج قراءة التراث

المبحث الثاني: النهضة عند الجابري

أولاً: تعريف النهضة

ثانياً: أسباب فشل النهضة بالنسبة للجابري

المبحث الثالث: النهضة وتوظيف التراث

أولاً: الجابري قارئاً للمشروع النهضوي العربي

ثانياً: نقد الجابري للخطاب العربي المعاصر

ثالثاً: موقف الجابري من قضية الأصالة والمعاصرة

ملخص الفصل

تمهيد :

إنَّ المتأمل لتاريخ الفكر السياسي العربي المعاصر، لا يجد صعوبة في أن يستنتج أنه بعد قرن ونصف من ممارسة النهضة الفكرية أو من تداول إشكاليات فكرية ذات صلة بتحقيق النهضة العربية، لا يزال هذا الفكر يتخبط دون إيجاد حل في أي من الإشكاليات النهضوية الموروثة، الأمر الذي يجعل فكرنا الآن مربوط بالزمن النهضوي والدليل على ذلك أننا لحد الآن مازلنا نمارس عمليات الفهم والنقد لنفس الإشكاليات مع بعض التعديلات التي لا تمس جوهر النهضة، كعلاقتنا بالماضي وعلاقتنا بالآخر تحت مسمى الثنائيات التي أنتجها فكر القرن التاسع عشر، مثل ثنائيات الأصالة والمعاصرة، التقليد والحداثة، التراث والنهضة.. الخ. كذلك يجب على كل من يشتغل بفكر النهضة أن يمارس عملية النقد الجدي، هنا يقترح "الجابري" قراءة أخرى مغايرة للقراءات السابقة التي أعلنت عن فشلها بالقيام بهذا الفك. ومن خلال هذا التقديم نتساءل عن الآتي:

- ما مفهوم التراث عند الجابري؟ وما موقفه منه؟

- ما المكانة التي يشغلها الهاجس المنهجي في كتابات الجابري وفكره؟

- كيف عالج الجابري إشكالية النهضة في الفكر العربي المعاصر؟

- ما هو موقف الجابري من الخطاب العربي الحديث والمعاصر؟

المبحث الأول: قراءة محمد عابد الجابري للتراث العربي الإسلامي:

لقد كان سبب إهتمام "الجابري" بقراءة التراث العربي الإسلامي من خلال مرحلة تدريسه كأستاذ فلسفة في إحدى حصصه الفلسفية بعد طرح أحد طلابه سؤالاً حول موضوع التراث.

"كنت أتحدث عن حَرَائِكِ ثقافي عشته مدرساً للفارابي ومنفتحاً على "التوسير" و"فوكو" وفي ذلك الجو الفكري طُرح علي سؤال أيقظني من سباتي، وكنيت أشبه بالنائم الذي أخذ حاجته من النوم ودخل في مرحلة ذلك النوم الخفيف الذي يحس النائم من خلاله أن وقت الإستيقاظ قد حان. لكنه يتكاسل وينتظر صوت المنبه. كان السؤال المنبه من طالب ألقاه علي بعد خروجنا من مدرج الكلية بعد انتهاء دروسي عن فلسفة الفارابي، وفجأة سألني سؤالاً (أستاذ : كيف نقرأ التراث؟)¹

ومن خلال هذا السؤال المطروح إكتشف "الجابري" أن السؤال يحمل أبعاداً مختلفة، وللإجابة عليه يجب القيام بمهمة، من هنا ابتدأت مسيرة "الجابري" مع التراث، ومن خلال كتابه: "نحن والتراث"، كان سؤال موقفه من التراث بمثابة الإشكالية المرجعية الموجهة للبحث، والمحددة لكيفية استخلاص النتائج، وقد فتحت مقدمته المنهجية فضاءً للتفكير بصورة جديدة في موضوع "التراث" وربما في كيفية من كيفية تصفية الحساب معه²

فينطلق "الجابري" قراءته للتراث العربي الإسلامي من التساؤل الآتي: "لماذا التراث؟"، قصد جدوى ومشروعية الإشتغال بالتراث ، فكيف يعرف الجابري التراث؟

¹ - أنظر: محمد الشيخ: محمد عابد الجابري مسارات مفكر عربي، مرجع سابق ص 17

² - كمال عبد اللطيف: نقد العقل أم عقل التوافق (قراءة في أعمال الجابري)، شرع لخدمات الإعلام والاتصال، العدد

أولاً- تعريف التراث عند الجابري:

يعرف "الجابري" التراث العربي الإسلامي: "بأنه الموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني وهو المضمون الذي تحمله هذه الكلمة داخل خطابنا العربي المعاصر ملفوفاً في بطانة وجدانية أيديولوجية".¹ وهذا يعني أن تراث أي شعب وأي أمة لا ينفصل عن التراث العالمي الإنساني. كما يعطي "الجابري" تعريفاً آخرًا للتراث بأنه: "الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية: العقيدة والشريعة واللغة والأدب والفن والكلام والفلسفة والتصوف.. الخ."²، بمعنى أن التراث العربي الإسلامي أساس للثقافة الإسلامية، ويعرفه في كتابه التراث والحداثة: تعريفاً عاماً يلخص كل التعريفات السابقة: {التراث هو كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي (هنا يشمل التراث القومي) سواء ماضينا أم ماضي غيرنا (هنا يشمل التراث الإنساني) سواء القريب منه أو البعيد} هذا تعريف عام، يشمل التراث المعنوي من فكر وسلوك والتراث المادي كالأثار وغيرها³، وهذا راجع لنظر الجابري في محتوى الثقافة الإنسانية في تعريفه ونقده للتراث العربي الإسلامي.

ثانياً - القطيعة والمنهج في فكر الجابري:

1- مفهوم القطيعة:

يعد كتاب: "نحن والتراث" أبرز دراسة ولدت رؤية جديدة تعد أعمق وأشمل للفكر النظري الإسلامي، حيث تنظر الأطروحة المركزية في كتابه إلى المدرسة الفلسفية التي عرفها المغرب الإسلامي على عهد الموحدين والمشرق العربي على عهد العباسيين، فلكل مدرسة منهج ومفاهيم

¹ -محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص 23

² -نفس المصدر: ص 30

³ -نفس المصدر: ص 45

خاصة بها وهذا الانفصال بينهما أدى الى القطيعة الإبستمولوجية، حيث استثمر "الجابري" في مفهوم القطيعة التي طبقها "غاستون باشلار" على تاريخ المعرفة العلمية فالمشروع الفلسفي المشرقي لدى ابن سينا قام بدمج الفلسفة اليونانية في الدين الإسلامي أما المشروع الرشدي قام على الفصل بين الفلسفة والدين، من هنا اتجهت الإشكالية نحو العلاقة بين الدين والفلسفة وحول طريقة قراءة كل منهما، من هنا استعمل الجابري مصطلح القطيعة كوسيلة تمكنه من فهم أشمل وأعمق لتراثنا العربي الإسلاميين وهذا المعنى الذي يستخدمه الجابري في تمييزه بين المشرق و المغرب¹ فالقطيعة أداة لنقد التراث، وفي النهاية نقده للتراث (فلسفة ابن سينا) ما هو إلا إحياء لتراث آخر (فلسفة ابن رشد). وهنا تظهر نزعته الرشدية.

2-تعريف الجابري للمنهج:

يعرف "الجابري" المنهج قائلاً: "هو أداة، والأداة لا تبرز فعاليتها إلا عند استعمالها"² فالموضوع هنا هو الذي يحدد نوعية المنهج، إضافة إلى أن المنهج يؤثر بدوره في طبيعة الموضوع، فهناك تاثير و تأثير بين المنهج والموضوع ، فالأمر هنا لا يتعلق باصطناع منهج جاهز معين ولا تبني رؤية مسبقة جاهزة جامدة، فللموضوع دور في تحديد المنهج، ولنوعية الهدف دور كذلك، فطبيعة الموضوع ونوع الهدف المطلوب هما اللذان يفرضان الأخذ بمنهج معين، أو بعدة مناهج، أو ايجاد منهج جديد، إنَّ المنهج يقوم أساساً على مفاهيم

¹ كمال عبد اللطيف: مرجع سابق، ص 44-45

² محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص 24

وفي اعتقاد "الجابري" أنّ المفهوم يفرض نفسه على الباحث, وهذا الفرض يتحقق «حين الممارسة لا قبلها».¹

وفي هذا الصدد يستخدم الجابري ثلاث خطوات منهجية لدراسة التراث العربي الإسلامي وهي:

*المعالجة البنيوية:

تتمثل في دراسة النصوص كما هي معطاة لنا، بحيث ندرس الكل وننظر إلى الأجزاء في إطار الكل الذي تنتمي إليه، هنا يقوم بتطبيق المنهج البنيوي في دراسته للتراث العربي الإسلامي مع التحرر من الفهم المسبق ووضع الفهم التراثي بين قوسين والعمل على إستخلاص معنى النص من ذات النص أي من خلال العلاقات القائمة بين أجزائه، وهذا من خلال إكتساب رؤية موضوعية أعمق وأشمل في هذه الدراسة ولأي دراسة²

*التحليل التاريخي:

ويكون هذا من خلال ربط فكر صاحب النص بمجاله التاريخي بكل أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية ماقاله النص وما سكت عنه هنا نجده يطبق "المنهج الأركيولوجي" في دراسته للتراث العربي الإسلامي فهنا يقوم بالحفر داخل بنى هذا النص للاكتشاف الزيف الذي يُغطي هذا النص.³

¹-محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر مصدر سابق ص 11-12

² محمد عابد الجابري: التراث والحداثة: مصدر سابق، ص32

³ محمد عابد الجابري: نفس المصدر، نفس الصفحة

*الطرح الأيديولوجي:

يذهب الجابري بقوله: "إنّ إختيارنا لنوع ((القراءة)) التي نقترحها عليكم هنا ليس محكوماً برغبة ذاتية ولا بتحزب لنوع من المناهج دون غيره، بل هو إختيار تمليه علينا طبيعة موضوعنا: التراث"¹، ويؤكد طرحه في الجانب الأيديولوجي قوله: "ونقصد الكشف عن الوظيفة الأيديولوجية، الإجتماعية السياسية، التي أداها الفكر المعني، أو كان يطمح إلى أدائها داخل الحقل المعرفي العام الذي ينتمي إليه. إنّ الكشف عن المضمون الأيديولوجي للنص التراثي هو، في نظرنا، الوسيلة الوحيدة لجعله معاصراً لنفسه، لإعادة التاريخية إليه."²

ويقول "كمال عبد اللطيف" في كتابه: "نقد العقل أم عقل التوافق" بأنّ "الجابري" يقوم في تحليله للتراث العربي الإسلامي بالإنفصال عن الماضي ليكون أكثر تاريخية وأكثر نجاعة عندما يتم انطلاقا من مواجهة الذات بالنقد الداخلي لا بمجرد الهروب الى الأمام واستنساخ التجارب، إن تبيئة تجارب الاخرين ومفاهيمهم وتقنياتهم في حاضرننا، مسألة يجب أن تظل مقرونة بمراجعة ذات ترفض التخلي كلية عن ذاتها، ومن هنا فإن الجابري يرى في منهج النقد والتفكيك وإعادة بناء العناصر القابلة لإحداث الانفصال والتجاوز المنشود وتحقيق النهضة المأمولة³، فإن الهاجس الأول والأخير الذي يحكم هذه القراءة، هو: كيف نتعامل مع تراثنا بموضوعية و معقولة؟، يحسب للجابري إبداعه للمنهج في دراسته للتراث وحسن تبيئته لمفاهيم العلوم الإنسانية الغربية. ولا ننكرن هذا المنهج واجهة مشاكل كثيرة. ففي تحليله لأي بنية يبحث فيها عن الثابت المشترك ونقد البقية. بهذا يظلم "الجابري" كل متميز في هاته البنية من أجل ثابت واحد.

¹ -محمد عابد الجابري: والحدائثة، التراث، مصدر سابق، ص 46

² -محمد عابد الجابري: نفس المصدر، ص 32

³ -كمال عبد اللطيف: نقد العقل أمن عقل التوافق (قراءة في أعمال الجابري)، مرجع سابق ص 13-14

ثالثاً: كيف يتم تحقيق المعقولية والموضوعية في التعامل مع التراث؟:

1-الموضوعية:

"جعل التراث معاصراً لنفسه الشيء الذي يقتضي فصله عنّا"¹، ويكون موضوعياً على صعيد الاشكالية النظرية والمحتوى المعرفي والمضمون الأيديولوجي، من خلال دراسته في المحيط الخاص به .

2- المعقولية:

فتتأتى عندما نجعل التراث <معاصراً لنا> بكلام آخر: يتم بلوغ المعقولية بإعادة وصل التراث بنا، بحيث يكون موضوعاً قابلاً أن نمارس فيه وبواسطته عقلانية تنتمي الى عصرنا² ويتضح لنا أن كل من المعقولية والموضوعية وثيقتا الصلة بفصل التراث عنا وإعادة وصله بنا، من هنا نتحرر من سلطة التراث علينا ونمارس نحن سلطتنا عليه، ويتحقق هذا عن طريق المنهج الذي يقترحه لقراءة التراث ويوصف هذا المنهج بأنه تحليلي، فالتحليل الذي يمارسه الجابري شيء آخر مختلف تماماً: "إنه ينطلق من النظر إلى موضوعاته لا بوصفها مجرد مركبات بل بوصفها بنى"³، وهنا يميّز "الجابري" بين تحليل المركب وتحليل البنية: "إنّ تحليل البنية معناه القضاء عليها بتحويل ثوابتها إلى تحولات ليس غير، وبالتالي التحرر من سلطتها وفتح المجال لممارسة سلطتنا عليها"⁴

¹ -محمد عابد الجابري: التراث والحدائثة، مصدر سابق، ص47

² -محمد عابد الجابري: نفس المصدر، نفس الصفحة

³ -محمد عابد الجابري: ن م، ص

⁴ -محمد عابد الجابري: ن م، ص

وهذا النوع من التحليل: تحليل البنية يسميه "الجابري": "بتفكيك العلاقات الثابتة في بنية ما بهدف تحويلها إلى لا بنية، إلى مجرد تحولات. وهذا يندرج تحته، كما هو واضح، تحويل الثابت إلى متغي، والمطلق إلى نسبي، واللاتاريخي إلى تاريخي"¹.

ويقصد "الجابري" بالتفكيك: التحرر من السلطة الخطابية، وهي سلطة ترجع في الغالب إلى الطابع البنيوي للغة، فالكلام لغة البشر المثقلة بالرموز والمحملة بشحنات من القداسة وتتكون هذه البنية من منظومة العلاقات القائمة بين العناصر الثلاثة: "قراءة، عصرية، تراث"²، ويلخص "جابر عصفور" قراءة "الجابري" للتراث: لاندعي أننا نقوم بعمل بريء أي بقراءة لاتسهم في إنتاج المقروء، فمثل هذه القراءة لوجود لها، وإن وُجدت فهي النص ذاته بدون قراءة، بل إننا على العكس من ذلك نحاول أن نسهم بوعي وتصميم في إنتاج مقروئنا، وهذا يؤكد أن إختلاف القراءة التراثية أساسه: الحاضر (القارئ) مع الماضي (التراث)، بشروطه الخاصة في إنتاج المعرفة. كما يقول: أن الخطاب العربي المعاصر في سجال مستمر بين إتجاهات متضاربة، تختلف في النموذج الأيديولوجي الذي تستند إليه أو تستوجهه، حيث لا يوجد تعارض بين أن تكون القراءة غير بريئة مع حرصه على الموضوعية في القراءة.³

ويُعلن "عبد الإله بلقزيز" أن "الجابري" في موقفه من التراث أن له وعياً نقدياً جديداً بالتراث يُعد أولوية ملازمة لكل انفصال تاريخي عنه، ولا تكون المعاصرة ممكنة في نظره إلا ب "تملك أصول الحداثة"⁴ ويعرف "الجابري" في كتابه: "التراث والحداثة"، الحداثة قائلاً: أنها النهضة والأنوار وتجاوزهما معاً، أي كل من النهضة والأنوار والحداثة

¹ -محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص48

² -نفس المصدر، ص50.

³ -جابر عصفور: قراءة التراث النقدي، وعين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ط1، 1944، القاهرة

(مصر) ص57

⁴ -عبد الإله بلقزيز: الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2 (لبنان) ص595

في العالم العربي متصلة متشابكة متزامنة ضمن المرحلة المعاصرة التي تمتد بدايتها الى مايزيد على مائة عام، عكس مايقصد بالحدثة في أوربا بكونها مرحلة تجاوزت مرحلة الأنوار ومرحلة النهضة. وتقوم هذه الحدثة على العقلانية والديمقراطية لتأسيس حدثة خاصة بنا؛ ننخرط من خلالها في الحدثة المعاصرة العالمية كفاعلين وليس كمجرد منفعلين.¹

نلحظ من خلال المنهج الذي يتبناه الجابري هنا أنه يقوم بتحويل جميع البنى إلى مُتحوّلات وينزع كل ما هو متخشب غير مفيد في هذا التراث العربي الإسلامي، لأجل إيجاد ثابت مشترك بينهما يكون أساس هذه الثقافة وهو عنده أمر شاق جداً وفي نفس الوقت عمل يلغي جهود الكثيرين، وهذا كله من أجل ايجاد ثابت مشترك قد لا يكون عامل إبداع.

أيضاً من خلال الموضوعية نلتمس نجاحه في استخدام المنهج الحفري "لفوكو"، ومن خلال العودة في كتابة التراث للتحقق فيه من شرط المعقول، أمّا من ناحية الموضوعية وظّف مفهوم القطيعة "لباشلار" بما يخدم هذا الفكر؛ لكن "الجابري" لم ينادي بالقطيعة الكلية للتراث والتخلص النهائي منه، بل نادى بالتخلص عن كل ما هو غير معقول فيه أيضاً يستحيل عند "الجابري" الفصل بين المعرفي والأيديولوجي، بتحقيق الموضوعية والمعقولية الكاملة في التعامل الإنساني ككل؛ لأن المفكر يحمل هم وطنه وكلاهما يلتحمان ليؤسسا هذا الفكر، فمجرد طرح اي سؤال يعتبر امتلاك لأيديولوجية مُسبقة عنه

¹محمد عابد الجابري: التراث والحدثة، مصدر سابق ص16-17

رابعاً: إصلاح منهج لقراءة التراث:

نجد دراسات "الجابري" استطاعت أن تُحدث تواصلاً بين العلوم وتُحيي قراءة الفلسفة والمناظرة بين مؤرخي العلوم الإسلامية، وذلك لقدرته على السؤال والحفر في مجالات التراث، مما أعاد الحيوية إلى القضايا الفلسفية، فما مرد ذلك؟

أولاً: بطرحه مسألة العلاقة بين الذات والآخر، أي كيفية ربط الفلسفة الإسلامية بالفلسفة الإغريقية، دون جعل الأولى مجرد ظل ترتديه الثانية؟ أمّا السؤال الثاني: يطرح مسألة علاقة الذات بالذات؛ أيّ الذات الفلسفية (الموضوع المقروء) بالذات التاريخية (الذات القارئة)، هنا دور الفلسفة في تحريك وتفعيل تاريخ الإنسان العربي فيما مضى¹، فهل مازالت قادرة على أن تقوم بهذا الفعل في زماننا هذا؟ فكانت أطروحته:

أولاً: ردّاً على بعض المستشرقين الذين ألغوا الإسهام الإيجابي والخلاق للفلسفة العربية القديمة

ثانياً: ردّاً على تخاذل الأصوليين والسلفيين أمام التحديات الحقيقية التي نعيشها في الزمن المعاصر

ثالثاً: تنبيهها إلى ضرورة تجاوز وثوقية الماركسيين اللذين سقطوا في مستنقع القوالب الجامدة للتاريخ

من خلال هذه الأطروحة نخرج بخلاصة مفادها أن نقد "الجابري" للتراث سببه محاربة ثلاثة أنماط من الغياب: المنهجي والتصوري واخيراً المنطقي:

¹ -كمال عبد اللطيف: التراث و النهضة (قراءات في اعمال الجابري) مركز دراسات الوحدة العربية ط1، 2004

بيروت (لبنان) ص 170-182

منهجياً: من خلال غياب الموضوعية في دراسة التراث الفلسفي الأمر الذي أدى إلى انحلال الذات في الموضوع (التراث)

تصورياً: غياب التاريخية الأمر الذي أدى إلى إلغاء الزمن والتطور من جهة، وإلى تقييد الذات في زمان ثابت ومنعها من أن تكون حرة وخلّاقة نحو الماضي الفلسفي.¹

منطقيًا: انتقد غياب النقد بالبرهان ويتمثل هذا النقد في اعتماد الاتجاهات الثلاثة: (السلفية، الماركسة و الاستشراق) على "قياس الشاهد على الغائب" وهذا يدل على أنّ هذه القراءات وقت في نفس الثغرات وهذا دليل على أنّها ذات طبيعة واحدة رغم تباين مواقفها؛ وهي الطبيعة السلفية.² فهزيمة 1967، دليل قاطع على عدم نجاح تلك الإصلاحات؛ بسبب تعاملها مع إسرائيل "المشروع الاستطاني" تعامل نظري دون فهم طبيعة ومحتوى مشروعهم الإستعماري التوسعي، فكان خطاب العرب المصلحون خطاب تعبوي يثير المشاعر أكثر منه دارساً لسبب النكسة وكيفية الخروج منها؛ لهذا قرر "الجابري" عدم الاجترار في نفس المواضيع السابقة وابتكر منهجاً قائماً على الفصل بين الموضوعية والمعقولية للنهوض بهذا الفكر.

¹ -كمال عبد اللطيف: المرجع السابق، ص175-182

² -المرجع نفسه ص191

المبحث الثاني: النهضة عند محمد عابد الجابري:

يرى "الجابري": أنه منذ بدء اليقظة العربية والفكر العربي بمختلف اتجاهاته يعيش مشكلة "النهضة" أو على الأصح يبحث عن مشروع للنهضة، هذا المشروع الذي استعاد بريقه منذ سنوات ومكانته في الساحة العربية، وذلك للحاق بركب الحضارة العالمية، ويجب القول أنّ هذا المشروع لم يكتمل بعد حتى على صعيد التصور الذهني، الشيء الذي يسمح بتسميته بأسماء مختلفة، تارة: نهضة أو يقظة، تارة بعث أو ثورة.. الخ¹، ويؤكد "الجابري" على أننا لانريد التأريخ لتطور الفكر العربي الحديث، بل نعمل على نقد مقولات هذا الفكر والهدف من هذا هو: إعادة

بناء الوعي الحدائي العربي على أسس تعتمد على متطلبات الحاضر والمستقبل وسنركز على مقولتي: «الوحدة» و«التقدم» كونهما أساس مشروع النهضة العربية².

إنّ الإشكالية التي ينطلق منها "الجابري" في معالجة قضية النهضة هي كالتالي: (هل مازلنا لم نتحرر بعد من إشكاليات فكر القرن الماضي ونحن نعيش زمنناً آخر، فمن أبرز مميزات هذا العصر أنه زمن التخطيط العلمي وليس زمن الحلم

¹- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر مصدر سابق، ص 21-22

²- محمد عابد الجابري: المشروع النهضوي العربي: مصدر سابق، ص 61

النهضوي، ومن هنا إنطلق الجابري في تحليله للحلم النهضوي، والذي كان موضوعاً للتحليل المعمق من قبل "الجابري" في محاولة لإبراز حقيقة أساسية هي أن: إشكالية النهضة في الفكر العربي هي إشكالية وعي وعقلنة.¹

أولاً : تعريف النهضة:

يُعتبر "الجابري" اليوم من أبرز ممثلي العقلانية النقدية ♦ في الساحة الفكرية العربية: لأنه اعتنى بالخطاب النهضوي العربي الطموح المبني على مفاهيم القيام والنهوض والحركة، حيث لم يكن اختيار الكلمة اعتباطاً بل كان وليد الحالة، كون العرب بحاجة إلى النهوض لمقاومة التدخل الأوروبي والإحتلال الأجنبي؛ وهذا النهوض يجب أن يكون قياماً وحركة؛ «القيام بمعنى إستجماع القوى والإستعداد؛ أما الحركة بمعنى مواجهة التهديد الخارجي»².

ثانياً: أسباب فشل النهضة العربية بالنسبة للجابري:

-صراع المشروع العربي مع الصهيونية المستمر إلى حد الآن.

-عدم تحقيق الوحدة العربية، بسبب سقوط الدولة العثمانية بعدها مباشرة تعرض

دول المشرق و المغرب إلى الاحتلال من طرف بريطانيا وفرنسا.

-بروز دول قطرية بفعل الاستعمار، بهذا تلاشت فكرة الوحدة العربية الشاملة.

¹-عبد الرحمان اليعقوبي: الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر (محمد اركون محمد الجابري

هشام جعيط) مركز نماء للبحوث والدراسات ط1، 2014 بيروت (لبنان) ص167

♦ هي عبارة عن رؤية فكرية نظرت إلى المجتمع من مُنطلق عقلاني كما قامت بنقد كل من المرجعين الغربي و

الإسلامي أنظر: (عبد الإله بلقزيز: من الإصلاح إلى النهضة، مركز دراسات الوحدة

العربية، ط2، 2014، لبنان، ص94)

² محمد عابد الجابري: المشروع النهضوي العربي، ص61-62

-بروز الجامعة العربي، للدول القطرية العربية، ليس للعرب بوصفهم أمة واحدة¹

هنا يستنبط "عبد الرحمان اليعقوبي" آراء "الجابري" من خلال تأريخه للنهضة العربية الحديثة على: «أنها كانت أساساً ومنذ البداية، وليدة الصدمة مع قوة خارجية مهددة، قوة الغرب وتوسعه

الرأسمالي الاستعماري، إنّه من الصعب جداً بل من غير الصحيح تاريخياً، تفسير اليقظة العربية الحديثة بالعوامل الداخلية وحدها وعلى رأسها العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وصراع الجديد مع القديم»²، فيقول: "بأن العامل الخارجي المتمثل في التحدي الأوروبي بمختلف أشكاله هو الذي حرّك العوامل الداخلية، التي كانت وماتزال في وضعية الكمون وضعية التهيؤ للتفتح".³

كنقد لهاته الأطروحات، نعتبر أنّ أهم سبب لتعثر هاته النهضة هو السؤال الذي اشتغل عليه النهضويون وهو كيفية العمل على تغيير الوضع السياسي؛ إيماناً منهم بأنه هو الحل للقيام بهذا العالم العربي ومواجهة الآخر "المستعمر"، حتى وقع خطابهم في بوتقة واحدة وهي إثارة الإنسان العربي عاطفياً لشحنه .

¹ -محمد عابد الجابري: نفس المصدر، ص 48-50

² -عبد الرحمان اليعقوبي: مرجع سابق، ص 181

³ -عبد الرحمان اليعقوبي: نفس المرجع، ن ص

المبحث الثالث: النهضة وتوظيف التراث :

أولاً- الجابري قارئاً للمشروع النهضوي العربي:

فالمشروع النهضوي العربي الذي كان يتعامل، يقتبس، ويتنافس مع المشروع النهضوي الأوروبي، الذي تجاوز مرحلة النهضة من القرنين الخامس عشر والسادس عشر، أما المشروع العربي كان يطمح للنهوض بعبارات تنتمي الى مرحلة الحداثة بالنسبة لأوروبا وليس مرحلة النهضة، ك: الوحدة القومية، تحرر المرأة.. الخ، والفرق هنا أن: الحداثة تكتفي بذاتها تطمح للمستقبل من خلال الحاضر المعاش، بينما النهضة، ترجع للماضي لتحقيق عملية النهوض بالحقبة التي تختارها منه¹، ومقارنة بين مفهوم النهضة في المخيال العربي والنهضة الأوروبية، نجدتها في الأول تعني المستقبل والولادة من جديد أما بالنسبة لأوروبا تعني: الإنبعاث، وهي تتطلع إلى الماضي، مثلاً: الوحدة القومية من منظور الحداثة مطلب عقلاني لا يحتاج إلى الرجوع الى الماضي أو التاريخ، ففكرة الأمة بالمعنى الأوروبي للكلمة فكرة معقولة تنتج عن طريق العقل لأنها ترتبط بالأرض أو بشيء ملموس بالاضافة الى وحدة اللغة والجنس والاشترك فيه كمعطى وجداني²

ثانياً- نقد الجابري للخطاب النهضوي العربي الحديث والمعاصر :

¹ محمد عابد الجابري: المشروع النهضوي العربي، مصدر سابق ، ص 65

² محمد عابد الجابري: نفس المصدر، ص 66

المشكلة هنا مشكلة مفاهيم ومصطلحات وعلم "الجابري" بها جعله في بداية كتابه "الخطاب العربي المعاصر" يحدد المقصود من مفاهيمه لأن تحديد المفهوم هو بمثابة تحديد للموضوع ومضمونه، هنا يُعرف "الجابري" الخطاب العربي: "الخطاب الصادر عن مفكرين عرب بلغة عربية و فكروا فيه في أفق عربي"¹، مستثنياً بذلك ما كتبه المستشرقون حول القضايا العربية، لأن كتاباتهم ليست صادرة عن العقل العربي كما إستثنى كل ما كُتب بلغات أجنبية بنفس السبب، لأنها تنتمي لفضاء آخر غير فضاء العقل العربي، أما الفترة الزمنية التي يغطيها هذا البحث فهي التي تمتد إبتداء من اليقظة العربية الحديثة مع منتصف القرن الماضي إلى الان² هذا ويميز الجابري بين ثلاث أنواع من القراء أو القراءة:

أولاً: "القراءة التي تقبل أو تريد، الوقوف عند حدود التلقي المباشر، و(تجتهد) في أن يكون هذا التلقي بأكبر قدر من (الأمانة)، أي بأقل تدخل ممكن صورة (طبق الأصل)"³، وهذه الدراسة عادة نجدها في الكتب المدرسية وفي المؤلفات الجامعية، وهكذا يكون إنتاج لنفس الخطاب حول نفس الموضوع، ويسمي "الجابري" هاته الدراسة بالإستتساخية ومع هذا فإنها قراءة لا يمكن أن تخلو من التأويل، فهي قراءة غير واعية بالخطاب الذي تقوم به فهي تُخضع خطابها للحذف أو الإضافات أيضا إلى التقديم و التأخير.. الخ

ثانياً: القراءة التي تعي منذ اللحظة الأولى كونها تأويلاً: "تريد أن تُساهم بوعي في إنتاج وجهة النظر التي يحملها، أو يتحملها الخطاب بل تُريد إعادة بناء ذلك الخطاب بشكل يجعله أكثر

¹ محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية

، دط، دت، لبنان، ص 15

² نفس المصدر، ص 15-16

³ - نفس المصدر ، ص 11

تماسكاً وأقوى تعبيراً عن إحدى وجهات النظر التي يحملها صراحة أو ضمناً¹، فهذه القراءة لا تتوقف عند حدود التلقي المباشر مثل القراءة الأولى، بل تريد أن تسهم بوعي في إنتاج وجهة النظر التي يحملها، أو يتحملها الخطاب، فهي لا تريد ولا تقبل الوقوف عند حدود العرض، التلخيص، التحليل الخ، بل تريد إعادة بناء ذلك الخطاب، وهذه الدراسة تحمل بُعدين: **البُعد الأول**: وهو بُعد يخص صاحب النص أم **البُعد الثاني**: هو الذي يُريده القارئ من النص المؤخوذ، لكن هذه القراءة تعمل مثل: القراءة السابقة على إخفاء التناقضات التي تُقدم نفسها على سطح الخطاب المقروء. مجتهدة في تدويرها عن طريق التأويل

ثالثاً: هي القراءة التي يقترحها "الجابري" للخطاب العربي الحديث والمعاصر، ويمكن القول: "قراءة ((تشخيصية)) بمعنى أنها ترمي إلى ((تشخيص)) عيوب الخطاب وليس إلى إعادة بناء مضمونه"²، ومعنى هذا أن هذه القراءة تقوم على الفحص والتحري والتحليل، النقد والتقييم، وبعبارة أخرى إن "هذه القراءة" تريد أن تعرض وتبرز ما تُهمله أو تسكت عنه أو تتستر عليه أو تحاول إذابته القراءاتان السابقتان، هذه القراءة تكشف وتشخص مُتناقضات الخطاب سواءً على مستوى الشكل أم على مستوى المضمون.

فمنذ بدء اليقظة العربية مع أوائل القرن التاسع عشر، والفكر العربي يبحث في مشروع للنهضة، فمشكلة النهضة كانت ولا تزال وراء انبعاث الفكر العربي وانقسامه إلى اتجاهات وتيارات ، ينقد "الجابري" الخطاب الحديث والمعاصر لأنه في نظره كان ولا يزال خطاب وجدان وليس خطاب عقل، لقد كان ولا يزال يعبر عما يجده الكاتب العربي في نفسه من انفعالات إزاء الأحداث وليس عن منطق الأحداث³، حيث حمل رواد النهضة العربية شعار: "الوجوه المشرقة من تراثنا"، وهذا بالعودة إلى السلف الصالح، كلّها كانت

¹ - نفس المصدر ،ص12

² -محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مصدر سابق، ص13

³ - نفس المصدر ،ص 38

شعارات سطحية براغماتية باستثناء: "محمد عبده": الذي اتجه اتجاهاً إصلاحياً مناهضاً للبدع التي انتشرت في الدين كإعتقاد في الأولياء والأضرحة، كل التيارات الفكرية ارتبطت بالتراث بهدف طلب السند لقضية ظرفية معاصرة، لا بهدف النهضة بوصفها ميلاداً جديداً، فمن جعل الهدف الأول منها هو مقاومة الهجوم الأوروبي، التجأ إلى التراث لتعبئة الشعوب وتجنيدهم، أما من فهم النهضة على أنها اقتباس للتراث الفكري والحضاري واتخاذها جسراً وغطاءاً لتمير المظاهر الحداثية، ولكل منهما إتجاه هو توظيف برغماتي للظرف لاغير وكانت له آثار سلبية في عملية النهوض، فمن الضروري هنا إعادة تأسيس مشروع النهضة، والكشف على سلبيات الطابع البرغماتي¹، وتتبع "الجابري" للقراءات السائدة للتراث العربي المعاصر، كان غرضه تشخيص الأغراض وهذا ما عبّر عنه بقوله: «إنّ هدفنا ليس بناء هذا الخطاب بصورة ما من الصور، بل إبراز ضعفه وتشخيص عيوبه وثوراته و استجلاء لصوة العقل العربي من خلاله»،² فهذه المسألة تقتضي فهم العلاقة بين الفكر والواقع، طارحاً السؤال الآتي: هل الفكر العربي المعاصر يعكس بالضرورة وضعاً طبقياً أم لا؟

يُجيب: أن مواقف التيارات الفكرية لا تعكس صراع طبقي بالمعنى الكلاسيكي للكلمة، مع تأكيده أن الصراع الطبقي عامل رئيسي في حركة التاريخ، ويقول أن هذه المواقف تشتمل على صراع طبقي من الناحية النظرية لأن الفكر يتمتع بإستقلال نسبي عن الواقع،³ وهذا أمر طبيعي لكن المأساة تكمن حينما يحدث فصل كامل بين الفكر والواقع وهذا ما ينطبق على الفكر العربي الحديث والمعاصر، لأن هذا الفكر لم ينتظم

¹ محمد عابد الجابري: المشروع النهضوي العربي، مصدر سابق، ص 66-67

² محمد عابد الجابري: التراث و الحداثه، مصدر سابق، ص 272-273

³ محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ططدت، لبنان ص 13-14

بعد فيجب نقد بنيته وتفكيكها، بصورة تفسح المجال لميلاد بنية جديدة تكون أكثر استجابة للتطور والتقدم.¹

ثالثاً - موقف الجابري من قضية الأصالة و المعاصرة:

تُعتبر القضية الأولى والأساسية في الفكر العربي المعاصر فهي تتعلق في البداية والنّهاية بالسؤال النهضوي لماذا تأخرنا وتقدم غيرنا؟ وبالتالي كيف ننهض؟ وكيف اللّحاق بالركب، ركب الحضارة الحديثة؟²

هنا كما يقول "الجابري" تم البحث في المشروع النهضوي فوجد العرب أنفسهم أمام نموذجين حضاريين الأول: الحضارة الأوروبية التي تتمثل في الوافد الثقافي والغزو العسكري والثاني: الحضارة الإسلامية التي تمثل لهم الملاذ الذين يتحصنون به لمواجهة التحديات الخارجية فكان النموذج الأول يحمل لهم الحرية والقمع في آن واحد والثاني كان يمثل لهم الركود والانحطاط، هنا أصبح الاختيار بالنسبة لهم يحمل نوعاً من التوتر النفسي هذا ما يسميه علماء النفس ب: "التناقض الوجداني"³ وهذا ما يجعل خطاب النهضة خطاباً متوتراً يقوده الانفعال والعاطفة³، هنا وقع الخطاب العربي بين ثنائيتين من الصعب تجاوزهما: الأولى: اتباع النموذج الثقافي الغربي مع التغاضي عن الجانب العدواني والاستعماري الذي يمثله، وهو شيء من الصعب السكوت عنه والثاني: هو متابعة نفس النموذج مع التغاضي والقفز عن قرون طويلة من الجمود والتحجر الفكري والانحطاط وهو أمر من الصعب تقبله، ومن خلال هذا نقول أن الخطاب العربي

¹- علي رحمانة سحيون: مرجع سابق، ص 90

²- محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 20

³ هو ازدواج في وجدان نفس الشخص مشاعر الحب والكراهية ازاء نفس الموضوع في آن واحد

³ محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 23

خطاب غير قابل للتطور وتجاوز نفسه باستمرار فهو خطاب يكرر نفسه، يدور حول قطباه "التراث أو الأصالة" من جهة والتفكير الأوروبي "المعاصر، الحداثة" من جهة أخرى¹ فيخلص "الجابري" بنتيجة مفادها: عدم فصل الأصالة عن المعاصرة ويقدم حلاً: "نريد قراءة عصرية للتراث تجنبنا السقوط في قراءة تراثية للعصر"² تجعل النص التراثي معاصراً لنفسه في الإطار العلمي والاجتماعي والتاريخي من جهة وفي نفس الوقت ربطه بنا على صعيد الفهم والمعقولية، أي الجمع بين الأصالة والمعاصرة، بكسر قيود التقليد الأعمى، وقطع أوصل التبعية للقراءة العصرية للتراث تنفي القراءة التراثية للتراث بهدف تجنب السقوط في قراءة تراثية للعصر.

والقراءة العصرية تجنبنا الوقوع تحت سلطة التراث، هذه السلطة التي تجرنا للقراءة التراثية للتراث، وإلى تمديد الماضي لجعله ينوب عن الحاضر والمستقبل³، هنا يُعطي "الجابري" عدة أمثلة للجمع بين القديم والمعاصر نحو النصوص الدينية، فهناك من يقول أنها تفيد الجبر وأخرى تفيد الإختيار، وهذا صحيح فالنصوص القرآنية ينبغي أن تُفهم في سياق نزولها مع: "اعتبار قصد الشارع"⁴ وهذا ما يعنيه بجعل المقروء معاصراً لنفسه، وإذا نحن فعلنا ذلك يتبين لنا بأن الآيات التي تفيد الجبر هي إما أنها تتعلق بالماضي، وإما أنها نزلت في معرض الحث عن الصبر والتضحية في الصراع الذي كان يخوضه المسلمون الأوائل في مكة ضد قريش ويؤكد "الجابري" أن الجبر ليس من عقيدة الإسلام، بل وُظف من طرف السياسة أي توظيف الدين من أجل الصراع على الحكم⁵، وتتخلص قراءة "الجابري" العصرية للتراث في: متطلبات الحداثة، وتجاوز

¹ - علي رحمونة سحبون :مرجع سابق، ص 92

² - محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص 50

³ - نفس المصدر ص 48-50

⁴ - نفس المصدر، ص 59

⁵ - نفس المصدر، ن ص

الفهم التراثي للتراث إلى فهم حدائحي، إلى رؤية عصرية له، فالحدث لا تعني رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي، بقدر ماتعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث إلى مستوى مانسميه بالمعاصرة، أي مواكبة التقدم الحاصل على الصعيد العالمي، إذن فالحاجة إلى الاشتغال بالتراث تملئها الحاجة إلى تحديث كيفية تعاملنا معه خدمة للحدث وتأصيلاً لها.¹

إنّ مطلب النقد عند "الجابري"، مرتبط بوضوياً بمشروع النهضة، لكن غياب نقد العقل في المشروع الذي بشر به مفكرو الجيل السابق قد جعله يبقى مشدوداً إلى ما قبل، كما أن غياب نفس النقد في مشروع "النهضة" الذي نحلم به اليوم، رغم كل التجديد في العبارات بقي إمتداداً للمشروع

السابق، مشروع (النهضة) التي لم تتحقق بعد²، ف"الجابري" يُعطي للنهضة العربية ميزة رئيسية تجسدت في الوعي العربي الحديث هي عدم استسلام العربي للهزيمة، فمهما اشتدت الكارثة أو عظمت الهزيمة إلاّ وعبر الوعي العربي عن رفضه لها بطرح آمال وأهداف في مستوى حجم الكارثة أو أكثر،³ نجده تحدّث في خاتمة الجزء الثاني من- نقد العقل العربي- عن أهمية الاستعانة بالتراث عند محاولة البحث في سبل تخطيه والانفصال عنه. وقد وضح بعبارة صريحة أن الفصل يقتضي الوصل و أن الانقطاع يتطلب مراعاة أوامر الاستمرارية القائمة، وقد صاغ موقفه في العبارة الاتية: >> فلا سبيل إلى التجديد والتحديث، ونحن نتحدث عن العقل العربي، إلا من داخل التراث نفسه وبوسائله الخاصة وامكانياته الذاتية أولاً<<. وقد أبرز الموقف أهمية

¹ -زكي الميلاد: من التراث إلى الإجهاد (الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح والتجديد) مكتبة مؤمن قريش

ط2006، المغرب، ص254

² -محمد نور الدين أجابة: في النقد الفلسفي المعاصر (مصادره العربية و تحدياته العربية) مركز دراسات الوحدة

العربية، ط1 2014، لبنان، ص160

³ -محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 128

النزعات العقلانية والنقدية لكل من ابن خلدون و الشاطبي وابن رشد وابن حزم، كما أبرز أهمية الانتظام في أفقها التراثي. من أجل توظيف روحها العقلانية النقدية أثناء مواجهة متطلبات الحاضر¹، كما نوه إلى شيء مهم هو أنّ رواد النهضة أو اليقظة العربية الحديثة قد أغفلوا "نقد العقل و"انهم لم يدركوا أو يعوا أنه "سلاح النقد" حيث يقول أنّ هذا السلاح لا بد منه، ولكن لا بد في الوقت نفسه، من نقد السلاح. ويستطرد قائلاً: "لا بُد من سلاح النقد، ولكن لا بُد، في نفس الوقت، من نقد السلاح. سلاح النقد تمدنا به الفلسفة، أمّا نقد السلاح فيمدنا به التاريخ. لا بد من الفلسفة والتاريخ معاً لفهم الإشكالية المطروحة وتجاوزها"²، ولعلها نقطة ضعف أساسية والخطيرة في مشروع النهضة العربية الحديثة في معتقد الجابري

خاتمة الفصل :

كحوصلة لما تقدّم في نقاط:

-لفظ التراث لم يرد في الخطاب العربي القديم كما بيّن ذلك الجابري، إنما هو لفظ ظهر حضوره بعد اليقظة العربية الحديثة التي عرفت الأقطار العربية، ومنه نقول انه استعمل لفظ التراث استعمالاً نهضوياً مادام يعتبره من المفاهيم الموظفة في الخطاب العربي النهضوي، حديث ومعاصر على حد سواء

¹ -كمال عبد اللطيف: نقد العقل أم عقل التوافق (قراءة في أعمال الجابري) مرجع سابق ص 61

² -محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق ص 103

-مشكلة النهضة هي التي كانت ولا تزال وراء انبعاث الفكر العربي وانقسامه الى اتجاهات وتيارات مختلفة

-نقد الجابري للاخريين ليس من أجل الرجوع الى الوراثة. بل من أجل التقدم الى الأمام منهجياً ورؤيويًا.

-نقده لأي مدرسة فكرية لم يكن من أجل إلغائها من تفكيره كما يفعل السلفيون انما يلقف على حدودها من أجل تطويرها.

-يرى أن المشروع النهضوي كان محكوماً بنموذجين حضاريين: الحضارة الأوروبية، والحضارة الإسلامية، ويقول أن المرجعية الحضارية الأوروبية والإسلامية قد ولدت ثلاث نماذج من الخطابات: خطاب إسلامي يسكت عن الانحطاط و الركود و خطاب اوروبي: يسكت عن الاستعمار خطاب توفيقى: يقول بأخذ الأحسن في النموذجين السابقين.

-إشكالية التراث و النهضة تعبر عن علاقة تكاملية.

-مشروع النهضة كان سبب في ظهور مشكلة التراث.

إشكالية التراث في الخطاب العربي المعاصر قضية لا معنى لها إلا داخل التصور النهضوي الذي يفرض نفسه كإطار مرجعي لهذا الخطاب.

-فشل النهضة كان بسبب عدم نقد العقل العربي.

الفصل الثالث: قراءة في مشروع الجابري النقدي

تمهيد

المبحث الأول: تكوين العقل العربي:

أولاً: تعريف العقل العربي

ثانياً: نقد العقل العربي

ثالثاً: عصر التدوين كبداية لنشأة العقل العربي

المبحث الثاني: بنية العقل ونظرية التقسيم الثلاثي:

أولاً: البيان

ثانياً: العرفان

ثالثاً: البرهان

المبحث الثالث: محددات العقل السياسي العربي:

أولاً: مفهوم العقل السياسي العربي

1- القبيلة

2- الغنيمة

3- العقيدة

ثانياً: تجديد العقل السياسي العربي:

1- تحويل القبيلة

2- تحويل الغنيمة

3- تحويل العقيدة

المبحث الرابع: العقل الأخلاقي العربي

أولاً: أزمة العقل الأخلاقي العربي

ثانياً: نظم القيم في الثقافة العربي

1- الموروث العربي الخالص

2- الموروث الإسلامي الخالص

3- الموروث الفارسي

4- الموروث اليوناني

5- الموروث الصوفي

ملخص الفصل

تمهيد:

يُعتبر العمل الفكري الأخير "للجابري" "نقد العقل العربي" بأجزائه الأربعة: "تكوين العقل العربي"، "بنية العقل العربي"، "العقل السياسي العربي" وأخيرا "العقل الأخلاقي العربي". مثالا لحوار نقدي، مع المرجع الأقوى للفكر العربي: "التراث" وهو حوار يذهب إلى إعادة بناء المرجع وإلى قراءة التراث العربي الإسلامي بطريقة تتحرره من سلطة السؤال الأيديولوجي، ومن سلطة السؤال التاريخي، بحيث تعكف دراسته على ما أسماه: ب: "كيان العقل العربي" من خلال طرحنا هذا نتساءل عن الآتي:

-كيف يشتغل هذا الكيان؟ وكيف يؤسس نظاما من المعرفة؟

-ماهي أزماته وعوائقه الاستمولوجية ؟

-كيف يمكن للعقل أن يكون قادرا على الإبداع والإنتاج ، حيث يتصف في ان واحد

بالجدة و الأصال؟

-ما قيمة مشروع الجابري؟

المبحث الأول: تكوين العقل العربي

في طليعة هذا الكتاب "الجابري"، يقول أنه: "يتناول هذا الكتاب موضوعاً كان يجب أن ينطلق فيه منذ ستة مائة عام، إن نقد العقل جزء أساسي وأولي من كل مشروع للنهضة، ولكن نهضتنا العربية الحديثة جرت فيها الأمور على غير هذا المجرى، ولعل ذلك من أهم عوامل تعثرها المستمر إلى الآن، وهل يمكن بناء نهضة بعقل غير ناهض، عقل لم يتم بمراجعة شاملة لآلياته ومفاهيمه وتصوره ورؤاه؟"¹ من خلال هذا المقتطف من كتاب "الجابري"، نتساءل عن الآتي: ما هو العقل العربي؟

أولاً: تعريف العقل العربي:

يعرفه "الجابري" في كتابه: "تكوين العقل العربي": "هو الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيتها، هي الثقافة العربية بالذات، الثقافة التي تحمل معها تاريخ العرب وتعكس واقعهم أو تعبر عنه وعن طموحاتهم المستقبلية كما تحمل وتعكس وتعبر في ذات الوقت، عن عوائق تقدمهم وأسباب تخلفهم الراهن"²، فهو إذن ينطلق من فكرة وجود عقل عربي ينتمي إلى الثقافة العربية، فكل ثقافة تُنتج عقل خاص بها؛ وهذا العقل العربي بالضرورة يستمد هويته من الثقافة العربية دون غيرها، إذ يؤكد "الجابري" أن هذا العقل يستحيل أن ينفصل كلياً عن تراثه "الأمة العربية"³، فكل نهضة حقيقية لا تتم إلا بالتواصل مع الماضي الثقافي وترتيب العلاقة معه بتحقيق

¹ -محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مرجع سابق، ص5

² -نفس المصدر

♦ عندما نتحدث عن "الأمة العربية"، فنحن نتحدث عن كيان نشأ وتطور مع الإسلام وإنتشاره. شكل "دستورياً"، مع صحيفة النبي، وهي عبارة عن ميثاق "قومي" أبرمه النبي صل الله عليه وسلم بعد الهجرة مع "سكان المدينة" من عرب ويهود أنظر: (محمد عابد الجابري: الهوية، العولمة، المصالح القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2011، لبنان، ص15-16

الاستقلال التاريخي للذات الحضارية، كما أنّ البُعد الديني ثابت أنثروبولوجي من ثوابت كل ثقافة بشرية، فالمجتمع الإنساني يتأسس على "الغائب" والارتباط

"بالمطلق"¹، من خلال هذا التعريف المقتضب "للجابري"، نجده لا يُناقش في البديهيات الدينية "الإيمان"، لأنها أمر مفروغ منه، وهذا راجع إلى مدرسته الفكرية الديكارتية، لكن هذا لم يمنعه من دراسة أنواع التفكير حول الإسلام، من خلال مشروعه في فهم تعامل العقل العربي مع الإسلام ديناً ودُنياً؛ كما ذكرنا في الفصل الأول لم يضع القرآن الكريم ضمن التراث الإنساني لأنه من الوحي الإلهي، فاستعماله لمصطلح "العقل العربي"، دلالة على كونه عقل جمعي، يتقاسمه كل من المشرق والمغرب العربي فهم ينتمون إلى ثقافة واحدة، هي الثقافة العربية وهذا العقل كما يقول "الجابري"، هو أساس الركود والتخلف الذي شهدناه في القرون الأخيرة، فيجب علينا نقده للنهوض بعالمنا العربي.

ثانياً: نقد العقل العربي:

إذا كان الخطاب العربي المعاصر بكل تياراته لم يتمكن من الرّبط بين الفكر والواقع، فإن "الجابري" ينطلق في هذا القول: "من التمييز بين الفكر كمحتوى والفكر كأداة، ثم إنتهى بنا النقاش الذي أثّرناه حول هذا التمييز إلى أنّ عبارة (الفكر العربي المعاصر) تصلح لأن يُراد بها الجانبان معاً: الفكر كأداة والفكر كمحتوى، والآن وقد انتهى بنا التحليل إلى مطلب أساسي مُلح هو ضرورة نقد الفكر العربي كأداة أي كعقل، يجب علينا هنا أن نطرح السؤال التالي: هل الفكر بهذا المعنى، أي بوصفه أداة (لاغير) خالي هو نفسه من كل محتوى"²، سؤال يحتاج إلى الدّراسة والتفكيك للإجابة

¹ -بومدين بوزيد وآخرون: قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1

1999، (لبنان) ص 109-110

² -محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 57

عليه. من هنا يحدّد "الجابري" تصوره لموضوعه، كمعطى أولي يكون نقطة الانطلاق لبنية الفكر العربي من خلال التحليل الأيديولوجي إلى مجال البحث الإبستمولوجي

وهذا راجع لإهتمامه بالعقل الذي يُنتج الأفكار، يقول "الجابري": "ومعنى ذلك أننا ننظر إلى العقل بوصفه عقلاً مُكوّناً حسب تعبير "اللاندا" أي فاعلية منتجة لثقافة، وعقلاً مكوّناً حسب تعريف الفيلسوف نفسه، أي مجموع المبادئ والقواعد الفكرية المؤسسة لتلك الفاعلية، والتي تشكل في الوقت ذاته القاعدة الإبستمولوجية لتلك الثقافة، وأنظمتها المعرفي، وواضح أنّ هذا الرّبط يُعطي لعبارة (العقل العربي) ما يبررها، فهو (عربي) بمعنى أنه قد تكوّن داخل الثقافة العربية في الوقت ذاته الذي يساهم في تكوينها وإعطائها خصوصيتها، كما أنه -أي هذا الرّبط- يمكننا من تحليل مكونات هذا العقل ورصد نشاط بُنيته على أرضية ملموسة ومشخصة هي الثقافة العربية ونظمها المعرفية¹، من خلال طرح "الجابري" نستخلص: أنّ الإنسان يشترك مع مجتمعه أو محيطه بخاصية العقل المُكوّن: (هذه الخاصية التي تُميّز الإنسان عن الحيوان) وينفرد مع الجماعة الثقافية التي ينتمي إليها في مكان مُعيّن بعقل مُكوّن؛ الذي يُؤسس الثقافة التي ينتمون إليها، مع عدم إغفال علاقة التأثير بين العقل المُكوّن والعقل المُكوّن.

هنا يُطلق "الجابري" على قراءته اسم التحليل الإبستمولوجي للمعرفة التراثية، وهو تحليل لايهتم فيه بالأفكار >> بل بالأداة المنتجة لهذه الأفكار << أي العقل²، هنا نجد "الجابري" يُفضل كلمة (عقل عربي) بدل (فكر عربي) وذلك بتجاوزه للأسئلة التي تتبادر في ذهن القارئ، والتي طرحها في الفصل الأول من كتابه "تكوين العقل العربي"، وهي: هل هناك عقل خاص بالعرب دون غيرهم؟ وأليس العقل خاصية ذاتية

¹- محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 58-59

²- عبد الإله بلقزيز: نقد التراث، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 2014، 1، لبنان، ص 328

للإنسان¹، أي أنّ العقل يميّز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، وغيرها من الأسئلة المطروحة، هنا يبرر طرحه بأنه لو ربطنا كلمة "فكر"، بشعب معين كالفكر العربي مثلاً، فهي تعني في الاستعمال الشائع اليوم، جملة الآراء والأفكار التي يعبر بها هذا الفكر عن محتواه، بالنسبة "للجابري" هذا المفهوم هو ايديولوجيا.

ويقول: "هذا بالضبط أحد أنواع الخط الذي نريد تجنبه والتنبه عليه منذ البداية"، ذلك لأنه لا يهتم في هذا الكتاب بالأفكار بل بالأداة المنتجة لهذه الأفكار، وكتداخل الفكر والأيديولوجيا هناك تداخل بين الفكر بوصفه مجموع الأفكار نفسها وبين الأداة المنتجة لهذا الفكر²، وفي هذا يقول "الجابري" أنّ العقل العربي الذي يقصده بحديثه النقدي هو: "جملة المفاهيم والفعاليات الذهنية التي تحكم، بهذه الدرجة أو تلك من القوة والصرامة، رؤية الإنسان العربي إلى الأشياء وطريقة تعامله معها في مجال إكتساب المعرفة، مجال إنتاجها وإعادة إنتاجها"³. إنه إذن جملة الآليات المعرفية التي بواسطتها يعي الأشياء، وهذه الآليات كناية عن مفاهيم تصدر عنها معرفته بتلك الأشياء، وقد يكون السؤال البديهي هنا هو: كيف تكوّنت لديه تلك المفاهيم والآليات المعرفية، وكيف أصبحت حاکمة لوعي "كل عربي"؟

ثالثاً: عصر التدوين كبداية لنشأة العقل العربي:

وهذا لا يعني أنه ما كان للعرب عقل قبل التدوين، إذ متى كان العربي كان عقله معه، وإنّما الوعي بالعقل وتدوينه هما ما شكلا الفارق⁴، هنا يُعرّف الجابري "الإنسان العربي" ب: الفرد البشري المشخص الذي تشكل عقله، وتفتح وترعرع ونما وتقولب، داخل

¹ محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مصدر سابق، ص 11

² نفس المصدر، ص 11-12

³ - نفس المصدر، ص 70

⁴ محمد الشيخ، محمد عابد الجابري: مسارات مفكر عربي، مرجع سابق، ص 29

الثقافة العربية التي تُشكّل، بسبب ذلك إطاره المرجعي الرئيسي إن لم يكن الوحيد¹ هذه الثقافة التي اعتبرها "الجابري"، زمن واحد راكد منذ تشكلها إلى اليوم و: "تشكلت ككيان تُبنت أركانها وتعينت حدوده واتجاهاته خلال الفترة المعروفة في تاريخ هذه الثقافة ب(عصر التدوين) فقد >ترسخت في الذهن العربي طرق في التفكير تشكل في ترابطها وتفاعلها مع مفاهيم ذلك العصر ما ندعوه هنا بالعقل العربي<<²، فعصر التدوين هو الإطار المرجعي للعقل العربي الذي ازدهر في ظل الدولة العباسية وشهد نشاطاً معرفياً واسعاً تم من خلاله وضع تفاسير للقرآن وجمع الأحاديث وتأسيس علم النحو وقواعد الفقه وانتعاش علم الكلام وحركة الترجمة³، ويجب أن نفهم من - التدوين - هنا ليس مجرد التسجيل والتقييد، لشيء كان قائماً من قبل، بل هو إعادة البناء الثقافي العام، بكل ما تنطوي عليه هذه العملية من حذف وزيادة وإبراز وإخفاء وتلوين وتأويل.. الخ بفعل عوامل ايديولوجية أو سوسيوثقافية مختلفة⁴.

محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي، مصدر سابق، ص 70¹

2 نفس المصدر، ص 70-71

3 نفس المصدر، ص 62-63

4 محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص 142

المبحث الثاني: بنية العقل ونظرية التقسيم الثلاثي:

ومن هنا يصنف "الجابري" مختلف العلوم والأنشطة الفكرية التي شهدتها عصر التدوين في ثلاثة حقول معرفية: (البيان) وأطلق عليه إسم المعقول الديني، أمّا الحقل الثاني فهو (العرفان) وأطلق عليه اللامعقول العقلي، والحقل الأخير هو (البرهان) وسماه المعقول العقلي¹.

أولاً: البيان ♦:

المحدد الأول فيه هو اللسان العربي في بنيته وأصله، بحيث يُعد النظام الوحيد الذي أرسى قواعد النظام التدوالي، والحقل المعرفي للفكر العربي، وقد تحددت سماته منهجاً ومفهوماً، من خلال نشأة العلوم العربية الإسلامية الخالصة، كالنحو والبلاغة والفقهاء وعلم الكلام، فأصبحت المعرفة فيه قائمة على قاعدة قياس الغائب على الشاهد أو الفرع على الأصل،² هنا نجد "الجابري" قسّم هذا المحدد "البياني" إلى جدلية المعقول واللامعقول "فالمعقول الديني" تمثل في: القول بمعرفة الله من خلال تأمل الكون ونظامه، القول بوحداية الله، القول بالنبوة وبالتالي يصبح القرآن مستودع الحقيقة، أمّا اللامعقول: تمثل في الغنوص الذي كان مسيطر على ثقافة الشرق الأوسط .

¹ محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مصدر سابق، ص 13-251-383

♦ كفعل معرفي هو الظهور والاضهار والفهم والافهام، وكحقل معرفي هو عالم المعرفة الذي تبنيه العلوم العربية الإسلامية الخالصة علوم اللغة وعلوم الدين. أنظر "محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم الثقافة العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، لبنان، ص 556

² محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 59

ثانياً: العرفان ♦:

نظام عرفاني يميل إلى الوجدانيات، يُنتج المعرفة بإتصال روحي مباشر بالموضوع، والتغلغل فيه والاندماج في وحدة كلية لانتمايز فيه الذات من الموضوع، حيث إنتقل هذا النظام إلى العقل العربي بواسطة تداخل الحضارة الإسلامية مع العديد من الحضارات.¹

ثالثاً: البرهان ♦♦:

راجع إلى حركة الترجمة في العصر العباسي من خلال ترجمة بعض الأفكار اليونانية ، والمنطق الأرسطي وهو منهج في المعرفة يربط النتائج بالمقدمات ربطاً منطقياً، لأجل غاية واحدة دمج الفلسفة في الدين، والدين في الفلسفة²، حيث عاشت هذه النظم طورين من التطور: **طور التكوّن**: حلّ فيها "الجابري" هذه النظم، وقال أنّ التداخل بينها هو من سمات الملازمة للتكوين، الذي عاشت فيه هذه النظم ذروة تفاعلاتها.

طور الأزمّة: مع القرن الخامس هـ، وتمثلت في-البيان- حيث كانت ظاهرة التداخل والمصالحة بين البيان والعرفان، وبين العرفان والبرهان: ظاهرة أطاحت باستقلال كل واحد من هذه النظم بفعل عملية التفكيك التي قام بها "الغزالي"، وهذا ما أسماه "الجابري" ب"التداخل التلفيقي" بين هذه النظم، فظلت الثقافة العربية في المشرق تعاني من هذه

♦كفعل معرفي فهو ما يُسميه أصحابه بالكشف أو العيان، وكحقل معرفي هو عبارة عن خليط من هواجس وعقائد وأساطير تتلون بتلون الدين الذي تقوم على هامشه لتقدم له ما يعتقد العرفانيون أنه الحقيقة الكامنة وراء ظاهر نصوصه أنظر: (محمد عابد الجابري: **تكوين العقل العربي**، مصدر سابق، ص 558)
¹ محمد عابد الجابري: مصدر سابق، ص 59.

♦♦كفعل معرفي فهو استدلال استنتاجي، مقدمات فتنتج تلزم عنها وكحقل معرفي هو عالم المعرفة الفلسفية العلمية المنحدر إلى الثقافة العربية عبر الترجمة، ترجمة كتب أرسطو خاصة. أنظر: (محمد عابد الجابري: **مصدر سابق** ص 558)

² محمد عابد الجابري: **نحن والتراث**، مصدر سابق، ص 60

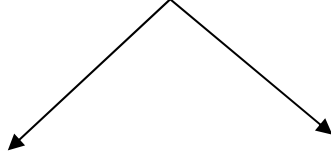
الأزمة، بينما كانت ترسم ملمح نقدي لها في المغرب العربي والأندلس مع الفلاسفة: "ابن حزم"، "ابن باجه"، "ابن رشد"، "ابن خلدون"... الخ، والتي تأسست أعمالهم على أساس الاستنتاج والاستقراء بدل قياس الغائب على الشاهد والمقاصد بدل دلالات الألفاظ¹، لقد انهى "الجابري" الصراع القائم بين النظم المعرفية الثلاثة المذكورة بانتصار العرفان حيث يقول أن البرهان العقلي تمثل في الفلسفة وخاصة الإتجاه الرشدي الذي أحدث "قطيعة معرفية"، مع نظام البرهان في الفلسفة المشرقية التي تأثرت باللامعقول العقلي، هنا كان لنا أن نبحث في الإتجاه الرشدي الذي طرق آفاقاً جديدة فعلت فعلها في أوروبا، حيث انتهى ولم يفعل في العقل العربي شيئاً وأخفق، وبقيت السيادة فيه للتقليد والشكلانية، فالواجب اذن حسب "الجابري" إحداث قطيعة معرفية مع ذلك النظام، ورفض النظم العرفاني كله والفلسفة الإسلامية، بإستثناء "ابن رشد" الذي أطلق على تجربته: "إشراقاً لهيب الشمعة لحظة انطفائها"². ويؤكد "الجابري" قوله: أن أهم إشكالية ناقشتها الفلسفة العربية الإسلامية هي: علاقة الحكمة بالشريعة أو علاقة العقل بالنقل في الأزمنة الثلاثة: زمن يوناني، اسلامي،

عربي حديث. فتفرعت هاته الفلسفة إلى إشكاليتين فلسفة مشرقية واخرى مغربية كل واحدة منهما تعكس وضعية فكرية وأيديولوجية: بيانية، عرفانية، برهانية، عند جمع التقسيمين الثنائي والثلاثي للإشكالية الجابرية: سندرج الاشكالية المشرقية والمغربية ضمن الاشكالية البرهانية فتكون أمام 4 إشكاليات: بيانية، عرفانية، برهانية مشرقية (اندماجية) برهانية مغربية (إنفاصلية)، فالاختلاف في الإشكالية يؤدي الى الاختلاف في الحل.

¹ عبد الاله بلقزيز: إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر، دار المنتخب العربي، ط2، 1992، لبنان ص 133-

² شاكر أحمد السحمودي: مناهج الفكر العربي المعاصر (في دراسة قضايا العقيدة والتراث)، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط1، السعودية

الإشكالية الام



الغرب الاسلامي (دمج)

المشرق الاسلامي (توفيق)

-دمج بين العلم والدين

- التوفيق بين الشريعة الدينية والشريعة الفلسفية

-الفصل بين الحكمة

-أو: التوفيق بين أداتين هما:العقل والجبر¹

والشريعة

فمن هنا يقول "الجابري" أنّ أزمة الفكر العربي المعاصر أزمة إبداع، أزمة بنيوية أزمة عقل في ثلاث نظم معرفية متنافرة، تخشبت فيها الحياة باكتساح الطريقة الصوفية برؤاها الخرافية، قبل هذا وذاك هي أزمة ثقافة ارتبطت بالسياسة منذ تشكلها، مما جعل السياسة المحرك الأول والأساسي لها²، اذن كيف يتم تجاوز هذه الأزمة بالنسبة للجابري؟

أولاً: بإعادة بناء الذات العربية بشكل يجعلها قادرة على مجابهة تحديات العصر والاستجابة لمتطلباته، وترتكز في نظره على عملية بناء الحاضر وفي نفس الوقت عملية إعادة بناء الماضي وذلك بتفكيك عناصره وإعادة بناء العلاقة بين أجزائه للنهوض به، وتكون هذه النهضة بالانتظام في تراثه.³

ثانياً: يقول "الجابري" أنّ الأممي لا يبدع، وهذا العصر عصر تقنية، فيجب بناء تربة صالحة لإعادة غرس الشجرة: "الانسان العربي" والتي تتكون بالعلم وهذه التربة ماهي إلاّ

¹ -كمال عبد اللطيف: التراث والنهضة(قراءات في أعمال محمد عابد الجابري) مرجع سابق ص182

² -محمد عابد الجابري: إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مصدر سابق، ص 61

³ -نفس المصدر، ص62

الفلسفة، فلسفة العلم بالتحديد، فالتعليم لا يغذيه العلم تعليم رديء يجتر معارف قديمة، فيجب هنا نشر الثقافة العلمية والفلسفية وتكريس البحث العلمي ومناهجه، نظرياً وممارسةً لاجل بناء نهضة حقّة، تبدأ من معرفة الحاضر لبناء مستقبل منظور.¹

ثالثاً: تكون بقيام انتلجنسيا عربية تتألف من المثقفين العرب، فبدون هذه الطبقة الواعية سيبقى الفكر العربي سجين المعارف القديمة، وتركيز الجابري على النخبة كونها صورة الجمهور²، وعليه فإنّ العقل العربي يستمد هويته من ثقافته العربية دون غيرها، بهذا دعا "الجابري" إلى بناء عصر تدوين جديد لإحداث قطيعة مع الماضي بتجاوز كل المخلفات الفكرية الناقصة وغير المثمرة، ومن هنا يتضح لنا أن هدف "الجابري" هو فك الرِّباط بينه وبين العادات والتقاليد والقيم الفاسدة التي تؤدي بالإنسان الى الجمود والتشيؤ. وكنقد لطرحة حول أنظمة الثقافة العربية نقول أن أغلب النظريات المعرفية نظريات بيانية وليست برهانية، فالبرهان يأتي بعد نضوج النظرية. والعلم الحديث يبدأ من فرضيات والتجربة هي من تحكم. إذن العلم يُبنى على الفرضي الاستنتاجي، ونعتبر أيضاً أنّ تقسيمه حاد قاسٍ لكل واحدٍ منّا نصيب من كل عقل:

البرهان والبيان والعرفان في تكوينه الذاتي، مع غلبة نوع على الآخر، كما أنّ التّصوف مغربي: "ابن عربي" وآخرون كما هو مشرقي

¹ محمد عابد الجابري: نفس المصدر، نفس الصفحة

² محمد عابد الجابري: ن م، ص 63

المبحث الثالث: محددات العقل السياسي العربي:

يحدد "الجابري" الفكر السياسي العربي الإسلامي - بالدعوة المحمدية - حيث يقول أنها اللبنة الأولى لهذا الفكر ويُعطي أمثلة عديدة منها:

- إنَّ هذه الدَّعوة كانت تعمل لإنشاء دولة والقضاء على دولتي الفرس والروم، ومنها قوله تعالى: « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ »¹، ومن أحاديث الرِّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجد: لما ذهب جاهات قريش ليشتكونه لعمه أبي طالب فقال خير خلق الله: (كلمة واحدة تعطونهاها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم (كلمة لا إله إلا الله): أي إعتاقهم الإسلام فرفضوا).² ، فالمشركون رأو في الدَّعوة المحمدية دعوة سياسية تهدد سلطتهم السياسية و الاقتصادية. وهنا "الجابري" يُناقض كلامه بقوله أن: "الرِّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، لم يُرد إنشاء دولة أو ملك، حيث يقول لا يمكن الجزم في هذا ولا يوجد نص في الحديث ولا المرويات عن الصحابة الكرام ما يمكن الاستشهاد به في هذه المسألة، وأن الدعوة المحمدية جوهرها وروحها، الدين أولاً وأخيراً. وكان شرط الدعوة ((الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر)) وليس في القرآن فقط³

هنا يُميِّز "الجابري" بين العقل السياسي الذي يرى أنه سلطة الحكم وأن مهمته ليست إنتاج المعرفة، وبين العقل العربي والذي يقول أن وظيفته تكون خارج نطاق السياسة أو بالأحرى هي

-آل عمران: الآية: 26- 27¹

² -محمد عابد الجابري: العقل السياسي العربي، مصدر سابق، ص 53-55

-:نفس المصدر، ص55- 59³

إنتاج المعرفة. "فلما وجد أن العقل السياسي عقل عملي، وليس عقلاً نظرياً، ألجأه ذلك إلى البحث لا في (النظم) وإنما في (المحددات) التي تحدد هذا العقل"¹
 أولاً: مفهوم العقل السياسي العربي:

عبر عنه ب: "المخيال الاجتماعي"، هو مفهوم يدل على الصرح الخيالي المليء برأس مالنا. حيث قام بقراءة التاريخ السياسي العربي من خلال ثلاث محددات: القبيلة، الغنيمة، العقيدة

1- القبيلة :

عبر عنها ابن خلدون "بالعصبية"، ولا يقصد منها قرابة الدم وحدها، بل القرابات ذات الشحنة العصبية أو العشائرية مثل: الانتماء إلى مدينة أو جهة أو طائفة أو حزب²

2- الغنيمة :

وهي العامل الاقتصادي الذي يكون فيه الاقتصاد قائماً على أساس: الخراج ♦
 الربح ♦♦ وليس على العلاقات الإنتاجية نحو: علاقة السيد بالعبد والرأسمالي بالعامل،
 نحو ما كانت تأخذه الدولة الإسلامية من المسلمين وغيرهم كجباية مثل: الغنيمة والجزية والضرائب، والذي يهم في الغنيمة هو طريقة صرفها من خلال العطاء والهبة

¹ محمد عابد الجابري: المصدر السابق، ص7

² نفس المصدر، ص48

♦ جميع ما كانت تأخذه الدولة في الإسلام من المسلمين وغيرهم كالجباية والجزية، فهو عبارة عن إتاوات وضرائب بصفة مؤقتة أو دائمة

♦♦ الدخل العيني أو النقدي الذي يحصل عليه الشخص بصفة منتظمة من دون الحاجة إلى القيام بعمل إنتاجي

3- العقيدة:

قد تكون على شكل ديني موحى به أو على صورة أيديولوجية يُشيدُ العقل صرحها، يقصد بها مفعولها على صعيد الإعتقاد والتمذهب، حيث ترجع أهميتها إلى قدرتها على تحريك الأفراد والجماعات و تأطيرهم¹

ثانيا : تجديد العقل السياسي العربي:

يذهب "الجابري" إلى أنه يجب إعادة تأسيس قضايا وتصورات الفكر العربي المعاصر بالقطيعة مع المفاهيم والأولويات الفكرية القديمة، وعلى هذا الأساس نجده يدعو إلى تجديد المحددات الثلاثة للعقل السياسي العربي (القبيلة، الغنيمة، العقيدة) وهذا شرط ضروري لمتطلبات النهضة والتقدم في العصر الحاضر ويتم هذا من أجل تحقيق النقد التاريخي لها، بالبدائل التاريخية المعاصرة²

1-تحويل القبيلة:

في مجتمعنا إلى مجتمع اللاقبيلة وهو بناء مجتمع فيه تمايز واضح في المجتمع السياسي (الدولة وأجهزتها) والمجتمع المدني (التنظيمات الإجتماعية المستقلة في أجهزة الدولة) فمثل هذا التحوّل يتم عبر تطور عام في جميع المجالات: (اقتصادي، اجتماعي، سياسي) هكذا يكون تخلي القبيلة والعشيرة والطائفة التي تشده إلى الوراء، وتكوين مجتمع مدني .

¹ محمد عابد الجابري:العقل السياسي العربي، مصدر سابق،ص49-51

² نفس المصدر، ص 373

2- تحويل الغنيمة:

إلى الاقتصاد "ضريبة" وبعبارة أخرى تحويل الاقتصاد الريعي إلى اقتصاد إنتاجي، إنَّ الاقتصاد العربي يطغى فيه الرِّيع بكل مكوناته وتوابعه من عطاء وعقلية ريعية.¹

3 -تحويل العقيدة:

في إطار الحرّية الفكرية يرى "الجابري" أنه ينبغي: تحويل العقيدة إلى مجرد رأي، فبدلاً من التكفير المذهبي الطائفي المتعصب الذي يدّعي إمتلاك الحقيقة، ينبغي فسح المجال لحرية التفكير "تحت شعار الإختلاف لا يُولد الخلاف" وهذا كله بالتححرر من سلطة الجماعة المغلقة دينية كانت أو حزبية. والتحرر من سلطة عقل الطائفة والعقل الدوغمائي، دينياً كان أم علمانيا وبالتالي التعامل بعقل اجتهادي نقدي.²

نستنتج من خلال ماتقدم أنّ التجديد عند "الجابري"، يرتبط بضرورة نقد العقل العربي، نقداً بناءً يهدف إلى بناء الفكر العربي نحو التقدم والتجديد، الذي يرتبط بالواقع الملموس.

تلك كانت أهم ملامح النظرية السياسية أو التغيرات التي قام بها الجابري من أجل تحقيق "الحداثة السياسية" من حيث هي تقوم على مبدأي "الديمقراطية والعقلانية"³

¹ محمد عابد الجابري: المصدر السابق، ص 374

² محمد عابد الجابري: نفس المصدر، نفس الصفحة

³ محمد الشيخ: مرجع سابق، ص 30

المبحث الرابع : العقل الأخلاقي العربي

أمّا فيما يخص "العقل الأخلاقي" يقول: >>ليس في الإمكان أن تُطبق هذا العقل-
العملي بدوره- لا ثلاثية العقل النظري: "البيان" و"العرفان" و"البرهان" ولا حتى ثلاثية
العقل السياسي: "القبيلة" و "الغنيمة" و"العقيدة"، وذلك لأمرين: مخافة التكرار، وإختلاف
الموضوع. ولهذا إستعرض الجابري

القيم الأخلاقية التي جاءت في كتابات العرب الأخلاقية، على قلتها، مستعملاً في ذلك
المنهج البنيوي الذي طالما اتبعه، وهو المنهج الذي يقوم على إستعمال مفهوم "النظام"،
ومن ثم يحيل إلى فكرة "البنية" أو "الثابت والمتغيرات"¹

أولاً: أزمة العقل الأخلاقي العربي:

هنا يقول "الجابري"، أنّ عالم القيم في الثقافة العربية هو في الحقيقة عوال،
وليس عالمًا واحدًا، وهذا تمهيدًا لحكمه الثاني الذي يقرّر فيه أن ذاك النظام للقيم
يعيش أزمة مزمنة ويؤكد حكمه هذا بقوله: "المجتمع العربي كان طوال تاريخه المديد
ومازال إلى اليوم مجتمعًا قلقًا على مستوى القيم على الأقل"²، ويستنتج الجابري أن
العلاقة اللغوية بين الخلق (بفتح الخاء) والخلق (بضم الخاء) في اللغة العربية، هي
علاقة تلقي بضلالها على معنى الأخلاق فتجعلها تحمل معنى الطبع و العادة، كان هذا
من خلال رجوعه إلى تعريف الخلق (بضم الخاء) في لسان العرب: الخلق: السجية،
يقال خالص المؤمن وخالق الفاج و أيضا الخلق: الدين والطبع والسجية أما التهانوي في

¹ - محمد الشيخ : مرجع سابق, ص30-31

² -محمد عابد الجابري: العقل الأخلاقي العربي, مصدر سابق ص 21-22

كشافه: الخلق (بضمّتين وسكون الثاني) العادة والطبيعة والدين والمرؤة، والجمع والأخلاق¹

ثانيًا : نظم القيم الثقافة العربية :

وقد لخص أطروحته في إبراز تلك القيم التي شكلت أخلاق العربي والتي كانت مُنصبة على هذه الموضوعات :

1-الموروث العربي الخالص:

هذا الموروث ينتمي إلى ما قبل الإسلام، يتمثل في كل ما جُمع ودوّن من أشعار العرب و أخبارهم وحروبهم ومفاخرهم ومكارمهم في الجاهلية و الإسلام.

2-الموروث الإسلامي الخالص:

يتمركز حول القرآن والحديث²

3-الموروث الفارسي:

كل ثقافة أجنبية ورثها الإسلام، وترجمت إلى العربية كنصوص أو أخبار وعادات وآداب

4-الموروث اليوناني:

يُعتبر أيضا من الثقافة الأجنبية نُقل للعرب من خلال الترجمة

5- الموروث الصوفي :

¹ محمد عابد الجابري: نفس المصدر, 32

² محمد عابد الجابري: ،المصدر سابق،ص21-22

موروث ذو أصل أجنبي، ينظر إلى النص الديني من زاوية الظاهر والباطن¹

« هذه القيم تلخصت: "الطاعة" و"السعادة" و"الفناء"، وقد رد "الجابري" هذه القيم إلى أصولها: أصل الطاعة موجود في الأخلاق الفارسية، وأصل السعادة مردود إلى الأخلاق اليونانية، وأصل الفناء مستقى من الهرمسية، تاريخياً، ظهرت الأخلاق، أول ما ظهر، أخلاقاً فارسية مدارها على مفهوم الطاعة، ثم ما فتئت أخلاق السعادة أن برزت مع ترجمة الموروث

الإغريقي، حيث كان التصوف حاملاً لقيمة الفناء الغنوصية، وكان لأبّد من إحياء الموروث العربي الخالص كردة فعل على التأليف الأخلاقي الذي غلب القيم المتقدم ذكرها»²

يخلص "الجابري" من تحليله المسهب لأنظمة القيم في الثقافة الإسلامية إلى أنّ: "أخلاق الطاعة والقيم الكسروية"، هيمنت على الثقافة العربية ووظفت الدين لفرضها، وطمست الأخلاق الإسلامية الصحيحة أخلاق المروءة، أخلاق قائمة على (العمل الصالح) والمصلحة العامة،³ ومن خلال ما قدم نجده يقول: " وجدنا أنفسنا أمام ضرورة القيام بدور المؤرخ الذي عليه أن يبحث عن المصادر أولاً ثم نقدها وتقويمها وتصنيفها وبناء التاريخ على أساسها من جهة، والقيام ثانياً بالتحليل والمقارنة والنقد والقراءة من جهة أخرى".⁴

¹ -محمد عابد الجابري: نفس المصدر, ص 26-27

² -محمد الشيخ: مرجع سبق ذكره, ص 31

³ -السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي المعاصر, الشبكة العربية للأبحاث و النشر, ط1, 2010, بيروت (لبنان)

ص 168

⁴ -محمد عابد الجابري: العقل الأخلاقي العربي, مصدر سبق ذكره, ص 18

وكإجابة عن موقع التراث في مشروعه الفلسفي هذا التراث الذي يعتبره الركيزة أو اللبنة الأولى لتأسيس هذا المشروع نقد العقل العربي، يقول يجب نقد هذا العقل للحصول على قراءة علمية لتراثنا من خلال ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

هي التي مثلها في كتاب: "الخطاب العربي المعاصر"، (1982)، اعتبرها مرحلة تشخيص الأعراض، حيث يقول في دراسته لهذا الخطاب: "إن هدفنا ليس بناء هذا الخطاب بصورة ما من الصور بل إبراز ضعفه وتشخيص عيوبه وثغراته، استجلاء لصورة ((العقل العربي من خلاله))

حيث تصبح دراسة هذا الخطاب هي المنفذ والمعبر الى نقد العقل الذي يصدر عنه هذا الخطاب"¹

المرحلة الثانية:

كانت من خلال العودة إلى جذور هذا الخطاب من خلال المنهج الذي تبناه، هذه الجذور التي ترجع الى الثقافة العربية الاسلامية، والذي يحددها في مكونات العقل العربي المتصارعة: البيان والعرفان إلى البرهان حيث حاول الكشف عن حيثيات كل نسق من هذه الانساق نحو تشكلها إلى إبراز العلاقة القائمة بينها، ضمن بنية هذا العقل"²

¹- محمد عابد الجابري: العقل الأخلاقي العربي، مصدر سبق ذكره، ص18

²- محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص272

المرحلة الثالثة:

وهي الجزء الثاني من نقد هذا العقل والأخيرة يخصصها لفحص آليات النظم المعرفية الثلاثة ومفاهيمها ورؤاها وعلاقتها ببعض مما يشكل هذه البنية الداخلية للعقل العربي كما تكوّن في عصر التدوين الى اليوم، هنا بالعودة الى كل نظام وتحليل بنيته، إذن هذه هي المراحل التي يخطوها الجابري في إنجاز مهمته: مراحل يقود بعضها إلى البعض الآخر ويحتوي بعضها البعض الآخر بالارتكاز على نتائجه وتوسيع افاقها.¹

لقد كان الجابري فعلاً كائنًا نقدياً وكأنه كان يكره أن يبني بناءً جديدًا داخل الصروح السابقة عليه، من دون قطيعة لا يمكن تأسيس قراءة جديدة أو التبشير بعصر تدوين جديد، وهو نفسه صرّح بقوله بصدد "ابن رشد": "بأنّ كتابه مقال جديد في المنهج يجب أن ينطلق من نقد المناهج السابقة."²

وكختام لما تقدّم نُقر أنّ الفكر النهضوي للتراث العربي الذي قدمه "الجابري" في سلسلة مؤلفات التراث والحداثة ونقد العقل العربي فتحت الباب واسعاً أمام مشروع مركزي في بنية الثقافة العربية، بالمفهوم الواسع للكلمة، وأنّ هذا التراث سلاح ذو حدين: قد يدفع العرب إلى النهوض والتقدم أو إلى النكوص والتخلف والجمود، فيجب نقد هذا العقل للنهوض به، يقول "بومدين بوزيد" و"آخرون" في كتاب: "قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر"، أنه لا يتم نقد العقل العربي الإسلامي إلاّ انطلاقاً من نقد آلياته، الماضية وحسب بل الحاضرة، من دون الاقتصار فقط على تيار فكري واحد أو نوع واحد من أنواع الخطاب والعلوم الانسانية في شكلها المتطور من "نقدية هابرماس"

¹ محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مصدر سابق، ص 272-274

² - محمد عابد الجابري: نحن والتراث، مصدر سابق، ص 267

و"تفكيكية دريدا" و"بنيوية فوكو". هي الأقدر على تحليل طبيعة تفكيرنا الحاضر ونقد آلياته طبعاً بتبنيئتها.¹

وكمقاربة بين الماركسية (إغتراب العامل) ومشروع الجابري (نقد العقل العربي) وما نشهده اليوم من أحداث متسارعة نرى أن كل نظام يحمل في طياته بذور فنائه، وأنه يجب الثورة على كل ما هو متخشب فينا وأن ننزع هالة المارد للعبد لا للسيد، إستيقض العقل العربي في القرن العشرين مع "الجابري"، ثم استيقض هذا العقل مجدداً مع الربيع العربي فكانت أهم ثورة في هذا الربيع حسب توجهنا هي: "حراك الشعب الجزائري" هذا الحراك العقلاني، الذي ترفع له القبة احتراماً لما يحمله من وعي فكري شعبي وخطى ثابتة وتوجه واضح نحو نقاط أو مطالب مشروعه وتمسكه بها بطريقة سلمية حضارية أبهرت العالم ليدخل التاريخ مرة ثانية بعد ثورة التحرير الوطنية، تليها ثورة الكرامة لتغيير نظم الفساد والنهوض بالبلاد، يكفينا قصوراً للفكر فلنحرره. المستقبل للناهبين الأحرار، المستقبل ليس للحمقى والعبيد.

ونختم هذا الفصل بقول "الجابري": "نحن لا نمارس النقد من أجل النقد، بل من أجل التحرر مما هو ميت أو متخشب في كياننا العقلي وارثنا الثقافي، والهدف فتح المجال للحياة كي تستأنف فينا دورتها وتعيد فينا زرعها، ولعلها تفعل ذلك قريباً"¹

¹ -بومدين بوزيد وآخرون: قضايا التنوير و النهضة في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص30

¹ -محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي (دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية)، مركز دراسات

الوحدة العربية، ط1، لبنان، ص8

نتائج الفصل :

-إنّ التحديث بالنسبة للجابري لا يتم إلا عبر التراث، وذلك بإدخاله في مختلف القضايا، فقد رأى "الجابري" في فلسفة "ابن رشد" الأساس والمنطلق لنهضتنا المعاصرة ذلك لأنّ "ابن رشد" قام بالفصل بين الحكمة والشريعة بالاضافة الى عقلانيته، أي ربط نهضتنا العربية بجذورها الاسلامية.

-فمن دون نقد العقل العربي القديم لا نستطيع أن نتخلص من البنيات العقلية العتيقة التي تتحكم في تفكيرنا اليوم. ولا أن نبني عقلاً جديداً مناسباً لتحديات العصر، فضرورة إخضاع التراث إلى دراسات نقدية لتحديد الأسباب التي أدت إلى تضخم البُعدين: البياني والعرفاني في العقل العربي على حساب البعد البرهاني.

-العقل الناقد يجب أن تكون لديه رقابة ذاتية ليستطيع بنقده لنفسه ثم نقده لكل شيء. وهذا لم يحققه رواد النهضة.

-يعلن "الجابري" في نهاية كتابه بنية العقل العربي أن الهدف من مشروعه هو تحرير العقل العربي من سلطته المرجعية بممارسة العقلانية النقدية على التراث الذي يحتفظ بتلك السلطة على شكل بنية لاشعورية، فإنه لا يقصد بذلك القيام بقطيعة مع

الماضي أو التراث وإنما يقصد تحرير التراث لاستثماره في تحرير العقل العربي من الاستمرار في استهلاك القضايا نفسها وتحرير الواقع العربي من مشاكله.

نقد وتقييم:

لا تخلو دراسة تمت معالجتها من نقائص مهما كانت طبيعة الموضوع، فمن خلال دراستنا لموضوع موقع التراث في مشروع النهضة عند الجابري، اكتشفنا أنه هناك بعض المؤاخذات كما أن هناك بعض المزايا، ومن هنا سنعرضها في شكل نقد وتقييم وهي:

النقد:

تُعتبر معظم كتاباته ناجمة عن اعتبارات أكاديمية كالمؤتمرات والندوات، مما يؤخذ عليه تكرار لأفكار ونقله للفقرات وبشكل حرفي أحياناً، وهذا ما يجعل الباحث يشعر بقليل من الملل خاصة الذي لا يمتلك على معلومات سابقة عن فكره.

عمل "الجابري" على نقل مكتسبات الغرب دون مراعاة أنّها هذه مكتسبات قد جاءت نتيجة التطور التاريخي لمجتمعهم وبالتالي اصطدمت مع ثقافتنا وهذا ما يؤكد لنا المفكر "حسن حنفي" حيث يقول في نقده "للجابري": "إن القول بأنه مهما حاول فريق منّا على إطلاعه بالتراث الغربي قدر إطلاعه على التراث الإسلامي نقد التراث الغربي فإنه لا محالة يتأثر بما ينقده وبالتالي يظل جهده واجتهاده محدودين ويظل نقده مردوداً إليه لأنه ينقد العرب بآليات الغرب ومناهجه"¹.

لقد أفرط "الجابري" في استخدام العقل على حساب ترقية الأخلاق وتطوير الفنون، فكان الجانب الجمالي و الإنساني غائبين في مشروعه²، رغم توجهه الى هذا الكائن العربي كمجموعة إنسان

¹ -حسن حنفي، محمد عابد الجابري: مصدر سابق، ص 165

² -كمال عبد اللطيف: التراث والنهضة (قراءات في اعمال محمد عابد الجابري)، مرجع سابق، ص 159-161

نختلف مع "الجابري" حول القداسة التي أضافها "للعقل" والبرهان الأرسطي، فكيف يمكن لفيلسوف وحيد يوناني وهو "أرسطو" أن يكون مقياساً للأمم والحضارات جميعاً في كل زمان ومكان.

-هناك مساحة في الثقافة العربية لم يتناولها "الجابري"، هذه المساحة لعبت دوراً في تشكيل مخيالنا ونقصد بها "ثقافة الهامش"، أو ما كتب ولقن بعد القرن الرابع هجري، من نصوص ومتون، اندمجت بالثقافة الشعبية وصارت مكوناً نفسياً له تأثيره إلى اليوم "كالطرق الصوفية التي كان لها الدور الكبير في تشكيل مخيال المغاربة، فالتشدد مثلاً يرتبط من جهة بالطبيعة، والسيكولوجية للمغاربة وبالفرقة المالكي، إضافة إلى طبيعة النسيج ذو الخصوصية في البلدان المغربية"¹

تقييم:

يعتبر أهم تقييم في بحثنا هذا راجع لأهم وألذع نقد قُدم "للجابري" بخصوص هويته الرئيسية (الأمازيغية) وهذا ما عاباه عليه الكثير بتصله من هويته، فنقول أنه أحدث فكر ثوري في العالم العربي ككل بدون تأثره بالعرقيات، فكان عربياً بامتياز، صاحب مشروع أحيائي ترفع له القبة احتراماً، دع العصبية فإنها منتنة؛ ف"أحمد ديدات" دافع عن الإسلام أكثر مما فعل العرب في المشرق والمغرب، مع أنه هندي.

كونه حزبي ويريد الوصول إلى الجمهور كان أسلوبه أخف وأسهل وأقرب إلى القارئ وهذا ما جعل مشروعه مستصاغ من طرف العامة.

¹ - جومدين بوزيد: التراث ومجتمعات المعرفة منشورات الاختلاف، ط2009، 1، الجزائر، ص18

يعتبر الفيلسوف "محمد عابد الجابري" أحد أقطاب الفكر العربي، ورائداً من رواد الفكر الفلسفي العربي، وهذا راجع الى التجديد الثوري في فكره خصوصاً من ناحية المنهج.

إنّ مشروع "الجابري" هو تحدٍ موجه ضد ما كان يراه خطاباً نهضوياً ونظاماً اجتماعياً مرفوضين. وهو في نفس الوقت رسالة أمل وطريق للتحرر ومشروع للحدثة.

إن نقد العقل العربي دفاعاً عن مشروع في النهضة العربية موصول بالماضي دون أن يكون ماضوياً مشروع متطلع الى تمثيل أصول و أسس المعاصرة من دون أن يكون ناسخاً ولا مقلداً ولا تابعاً¹

العقلانية النقدية التي تبناها "الجابري" كانت أكثر اصغاء لمطالب العقل مع استعداد كبير للرد عليه نقدياً وأكثر تفهماً للعقل الاسلامي هي عقلية استوعبت كل من الاسلاميين والغربيين وتجاوزتهما وبهذا حررت الثقافة العربية من حالة التمزق الحاد التي عرفتھا طوال مايزيد عن قرن.²

يعتبر مشروع "الجابري" مشروع رشدي في القرن العشرين، لأنه استطاع قراءة الفكر العربي الاسلامي ضمن الفكر العالمي وهذا ما فعله ابن رشد.

¹ - عبد الاله بلقزيز: اشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 592

² - عبد الاله بلقزيز: من الاصلاح الى النهضة، مرجع سابق، ص 96

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الختمة

خاتمة:

صح القول بعدم اجازة قول الخاتمة معرفة بل نكرة ،لأنها لا تعبر عن النهاية بل عن بداية لتأسيس أفكار جديدة ومن خلال عرضنا هذا نستنتج جملة من النقاط هي كالتالي:

-النهضة هي تلك القفزة نحو الأمام للوصول الى التطور .

-سؤال التراث :سؤال نهضوي سؤال طرحه الفكر النهضوي على نفسه.

-للتراث أهمية كبيرة كونه جوهر ووجدان الأمة، إذ يعبر عن شخصيتها وهويتها كما

يعكس واقعها وتاريخها واراتها.

-كان الحملة الأولون لافكار النهضة والتقدم والمعاصرة منذ القرن التاسع

عشر. أصحاب رسالة ثقافية واجتماعية في المجتمعات العربية، بحيث أنهم جميعا كانوا رجالاً نهضويين لم تحركهم نوازع ذاتية، او مصالح شخصية، بقدر ما شذتهم غيرتهم على الثقافة والمجتمع والأمة.

-تقديم "الجابري" منهجاً بديلاً في قراءة التراث العربي الاسلامي تمثل في الموضوعية

في التعامل مع التراث وذلك بجعله معاصراً لنفسه، أما الشق الثاني فهو المعقولية وذلك بجعل التراث معاصراً لنا، وضرورة تجاوز الفهم التراثي للتراث الى فهم حديثي للوصول الى مستوى ما نسميه معاصرة.

-الجابري ليس قارءا للتراث بل قارءا حداثيا للتراث فهو لا يمجذ التراث بل مقاربتة محايدة

تجاه مع، ضد ،تحليل، نقد، تقييم

-كما اهتم بالفكر العربي المعاصر، بشقيه الفلسفي والسياسي، وانطلق من نقد الجوانب اللاعقلانية في فكرنا المعاصر، وإبرازها قصد مناقشتها وتغييرها، مؤكداً أن السبب الرئيسي في تخلف الفكر العربي المعاصر هو غياب الاستقلال التاريخي ووقوعه تحت تأثير أحد النموذجين العربي الاسلامي أو الغربي، ولمواجهة هاذين النموذجين وجب اللجوء الى العقلانية النقدية في التعامل مع الموروث أو الوافد من الأفكار، وصولاً بذلك الى مرحلة الحداثة.

-لم يستعمل النموذج الجاهز في نقده كأن نقول:النموذج الماركسي أو الكانطي أو الهيجلي أو الباشلاري، كان يسعى الى نموذج خالص حتى ولو استقى من هذه النماذج بعض العناصر لخدمة نقده.

-نلتمس وجه التشابه في نقد "الجابري" المحايد الموضوعي مع مدرسة "فرانكفورت" التي ركبت قراءتها أيضا على جملة من المناهج لتشكل موقفها الخاص، وهذا ما فعله الجابري

-تعددية "الجابري" المنهجية أدت به الى ضرب من الشمولية سببها إحاطة القارئ من كل الجوانب.

-لم يعد نقد التراث يعني عنده غير أمر واحد وهو نقد العقل أي نقد لآلة التي بها يكون انتاج الفكر الذي ينتمي الى التراث.

-يعلم "الجابري" في نهاية كتابه: "بنية العقل العربي" أن الهدف من مشروعه هو تحرير العقل العربي من سلطته المرجعية بممارسة العقلانية النقدية على التراث الذي يحتفظ بتلك السلطة على شكل بنية لا شعورية، فإنه لا يقصد القيام بقطيعة مع التراث، وإنما يقصد تحليل التراث لاستثماره في تحرير العقل العربي من الإستمرار في استهلاك القضايا نفسها وتحرير الواقع العربي من مشاكله.

-وكان الهدف الرئيس لعمله هو بيان مكونات الثقافة العربية الإسلامية، بفحصها ونقدها وصولاً إلى إعادة بناء الذات العربية على أسس جديدة تقوم على التخلص من رواسب النماذج السلبية الماضية.

-هذا ما امكن الوقوف عنده من نتائج مستخلصة من بحثنا هذا ويبقى باب التراث والنهضة مفتوحاً على اشكاليات اخرى

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش، عن نافع

أولاً : المصادر:

- 1- حسن حنفي، محمد عابد الجابري : حوار المشرق والمغرب : نحو اعادة الفكر القومي العربي، مفكر الجديد، 2017، لبنان.
- 2- محمد عابد الجابري : اين رشد سيرة وفكر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1996، لبنان.
- 3- اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- 4- التراث والحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1991، لبنان.
- 5- الخطاب العربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
- 6- الديمقراطية وحقوق الانسان، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1997، لبنان.
- 7- العصبة والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1992، لبنان.
- 8- المشروع النهضوي العربي (مراجعة نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، لبنان.
- 9- الهوية، العولمة، المصالح القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، 2011، لبنان.
- 10- تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، 1993، لبنان.
- 11- حفريات في الذاكرة من بعيد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1997، لبنان.

قائمة المصادر والمراجع

12 مدخل إلى القرآن الكريم(الجزء الأول في التعريف بالقرآن)، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، لبنان.

13- نحن والتراث، المركز الثقافي العربي، ط6، 1993، لبنان.

ثانيا : المراجع :

1- السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي المعاصر، (الشبكة العربية للابحاث والنشر، ط1، 2010 لبنان).

2- بومدين بوزيد : التراث ومجتمعات المعرفة، (منشورات الاختلاف، ط1، 2009، الجزائر).

3- بومدين بوزيد وآخرون : قضايا التنوير والنهضة في الفكر العربي المعاصر، (مركز دراسات الوحدة العربية، ط1999، 1، لبنان).

4- جورج طرابيشي : المتقفون العرب والتراث(التحليل النفسي لعصاب جماعي)، رياض الريس للكتب والنشر، 1991).

5- جاسم سلطان : التراث واشكالياته الكبرى(نحو وعي جديد بازمتنا الحضارية)، الشبكة العربية للابحاث والنشر، 2010، لبنان.

6- جابر عصفور : قراءة التراث النقدي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، 1964، مصر.

7- جلول مقورة : فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر(طه عبد الرحمان وناصر نصار بين القومية والكونية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2010، لبنان.

8- حسن حنفي : التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط5، لبنان.

9- حسين محمد سليمان : التراث العربي الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

- 10- رزان محمود ابراهيم : خطاب النهضة والتقدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
- 11- زكي الميلاد : من التراث إلى الاجتهاد (الفكر الاسلامي وقضايا الاصلاح والتجديد)، مكتبة مؤمن قريش، ط1، 2006، المغرب.
- 12- شاكرا احمد السحمودي : مناهج الفكر العربي المعاصر (في دراسة قضايا العقيدة والتراث)، مركز التواصل للدراسات والبحوث، ط1، 2010، السعودية.
- 13- صايم عبد الحكيم : هواجس فلسفية في التراث والفكر العربي المعاصر، مؤسسة كنوز الحكمة، ط1، 2011، الجزائر.
- 14- طه عبد الرحمان : تحديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب.
- 15- عبد الاله بلقزيز : اشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر، دار المنتخب العربي، ط1، 1992، لبنان.
- 16- عبد الاله بلقزيز : الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، لبنان.
- 17- عبد الاله بلقزيز : من الاصلاح إلى النهضة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2014، لبنان.
- 18- عبد الاله بلقزيز : نقد التراث، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2014، لبنان.
- 19- عبد الرحمان اليعقوبي : الحدائث الفكرية في التأليف الفلسفي العربي المعاصر (محمد اركون، محمد الجابري، هشام جعيط)، مركز نماء للبحوث والدراسات، ط1، 2014، بيروت.

قائمة المصادر والمراجع

- 20- عبد العزيز بن عثمان التويجري : التراث و النهضة، مطبعة الايسيسكو، 2011، المملكة المغربية.
- 21- فريديريك معتوق : سوسيولوجية التراث، شبكة المعارف، ط1، 2010، بيروت.
- 22- فهمي جدعان : نظرية التراث، دار الشروق للنشر، 1985.
- 23- كمال عبد اللطيف : التراث والنهضة (قراءات في اعمال محمد عابد الجابري)، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004، لبنان.
- 24- كمال عبد اللطيف : نقد العقل ام عقل التوافق (قراءة في اعمال الجابري)، شرع لخدمات الاعلام والاتصال، العدد53، 1999.
- 25- محمد الشيخ : محمد عابد الجابري، مسارات مفكر عربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2011، لبنان.
- 26- محمد جابر الانصاري : الفكر العربي وصراع الاضداد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1999، الاردن.
- 27- محمد نور الدين اجاية : في النقد الفلسفي المعاصر (مصادره العربية وتحليلاته العربية)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان.
- 28- محمود اسماعيل : اشكالية المنهج في دراسة التراث، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2004، القاهرة.
- 29- هشام خصيب : هل هناك عقل عربي؟ قراءة نقدية لمشروع الجابري، دار التنوير العلمي للنشر والتوزيع، الاردن.

قائمة المصادر والمراجع

30-ياسن خليل : الاعمال الفلسفية الكاملة : المنطق وفلسفة العلوم في التراث العربي الإسلامي، دار رنينوي، 2014، سوريا.

المعاجم:

1-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، ط1،

2-جميل صليبا : المعجم الفلسفي (باللغات العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، 1982، لبنان.

الملخص:

موقع التراث في مشروع النهضة عند الفيلسوف العربي المعاصر تطرقنا في موضوع البحث إلى إشكالية: محمد عابد الجابري، وادنا ان نبين مواضع النهوض بهذا الفكر من خلال مشروعه النقدي والمتمثل في نقد التراث العربي الإسلامي، حيث عالجت مجموعة من الفصول انطلاقاً من الإشكالية التراث والنهضة في الفكر العربي ثم علاقة التراث والنهضة عند الجابري، وصولاً إلى مشروعه النقدي الضخم "نقد العقل العربي" بأجزائه الأربعة: النظرية والعملية، الذي اعتبر فيه ان نقد العقل جزء أساسي وأولي من كل مشروع للنهضة.

وخلصنا في النهاية إلى أن الجابري حاول بناء فكر حداثي عربي انطلاقاً من نقده لفكرنا الحديث والمعاصر

الكلمات المفتاحية:

محمد عابد الجابري، الثقافة العربية الإسلامية، الفكر العربي المعاصر، العقلانية النقدية، العقل العربي، التراث، النهضة، الحداثة.

Résumé

matic to heritage and Renaissance in Arab thought and then the relationship of heritage and renaissance at Jabri, reaching to his huge monetary project "criticism of the Arab mind" in its four parts: the theory and process, which considered that criticism of the mind is an essential part of every project of renaissance

Finally, we concluded that al-Jabri tried to build modern Arab thinking from his criticism of our modern and contemporary thought

key words :

Mohammed Abed AL-Jabri, Arab Islamic Culture, Contemporary Arab Thought, Monetary Reason, Arab Mind Heritage – Modernity – Renaissance